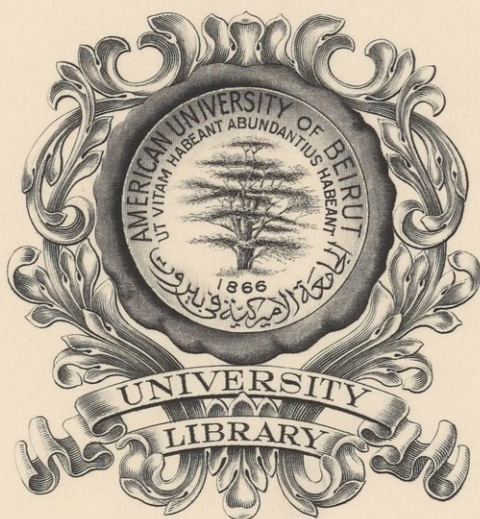


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





إلى مكتبة الجامعة في جامعة مع، اخذ ع.ج. الملك
موسى سليمان
892.7308
S94yA
C.1
١٥٤٨
١٥٤٨
١٥٤٨

ماجستير في الآداب
مدير الدروس العربية بالقسم الاستعدادي
في جامعة بيروت الأميركية

مجلد

عز العرب

67938

دار العالم لللايين

للمؤلف

(دار العلم للملايين)

الحب العذري

(دار العلم للملايين)

يحكى عن العرب

تحت الطبع :

القصص العربي

شباط ١٩٤٨

مقدمة

'يحكى عن العرب حكايات وأساطير : حكايات فيها من الواقع ما يحمل على الاعتزاز والفخر بماضي العرب المجيد ، وأساطير يلعب فيها الخيال المنطلق فيحمل القارئ على أجنحة من السحر !
ولعل الأدباء ومؤرخي الأدب العربي لم يختلفوا في شيء باختلافهم في النظر الى تراث العرب القصصي . فمنهم من ادعى انّ الادب العربي ، على غناه في الشعر ، لم يعرف القصة . ومنهم من يخالف هذه النظرية فيقول : « كما أن أوروبا مدينة بديانيتها لليهود ، فكذلك هي مدينة بقصصها للعرب . »

وليس غرض هذا الكتاب أن يفصل بين هاتين النظريتين المتناقضتين ، فالموضوع أوسع من أن يفصل فيه بحث موجز مثل هذه المقدمة . والذي نستطيع أن نقرّره دون أقل شك هو أن التراث القصصي الذي وصلنا عن العرب هو تراث ضخم يحمل الكثير من الخير ، والكثير من الجمال ، فحرام أن يمر به الطالب العربي مروراً سطحيّاً فلا يعيره اهتماماً ، ولا يدير اليه بالاً .

ولقد آثرنا ، خدمةً لطلابنا العرب ، في مختلف أقطارهم ، ومتعدّد مدارسهم ، أن نعرض لهم نموذجات مختلفة من هذا القصص بعد أن نقسمه إلى أقسامه الرئيسية ونقدّم لكل قسم بدراسة تحليلية تسهل على الطالب فهم الموضوع ، فيقدره حق قدره . ونحن نستطيع أن نقسم القصص العربي الى قسمين رئيسيين :

١ - القصص المقتبس أو الدخيل .

٢ - القصص العربي الصميم .

فالقصص الدخيل هو الحكايات التي دخلت على العرب من الأمم الغربية كالفند والفرس واليونان وغيرها من الشعوب التي احتك بها العرب في عصورهم المختلفة . وخير ما يمثل هذه الحكايات كتابان قيمان هما من أحسن الآثار الأدبية العالمية ، أعني بهما : حكايات ألف ليلة وليلة وكتاب كليلة ودمنة .

أما القصص العربي الصميم ، واسمه يدل عليه ، فهو ينحصر في الحكايات التي نسجتها مخيلة الرواة العرب وزخرت بها كتب الأدب العربي القديم كالعقد والأغاني ، وفي المكتب القصصية التي ظهر معظمها في العصر العباسي الثالث . واليك جدولاً مفصلاً باقسام هذا النوع من القصص :

يقسم القصص العربي الصميم إلى خمسة أقسام رئيسية :

١ - القصص الأخباري .

٢ - القصص البطولي .

٣ - القصص الديني .

٤ - القصص اللغوي .

٥ - القصص الفلسفي .

وسنحاول أن نتوسع في شرح كل من الأقسام الثلاثة الأولى ، وهي موضوع هذا الكتاب ، ونضرب عليها الأمثلة المختلفة ، متوخيّن فائدة الطالب ولذته الأدبية وتشويقه إلى التعمق في دراسة لغته وآدابها .

الف ليلة وليلة

١ — حكاية التاجر والجني

٢ — حكاية الصياد

٢ — لهاية

الف ليلة وليلة

١ - اسمها :

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم ما يلي :
« إن ملكاً من ملوكهم (أي ملوك الفرس) كان إذا تزوج امرأة ، وبات معها ليلة ، قتلها من الغد . فتزوج بجارية من أولاد الملوك لها عقل ودراية يقال لها شهرزاد ، فلما حصلت معه ابتدأت تخبره وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان أتى عليها الف ليلة ، الى ان رزقت منه ولداً أظهرته وأوقفت الملك على حيلتها عليه ، فاستعقلها ومال اليها واستبقاها . »

٢ - أصولها :

ترجع حكايات الف ليلة وليلة الى أكثر من أصل واحد .
والذين ساهموا في كتابتها أكثر من شخص واحد . ونحن نقدر ان

نقول مطمئنين أن بعض حكاياتهم — مقتبس عن الهند وبعضها
مقتبس عن اليونان والبعض الآخر هو عربي الأصل . أمّا جوّ
الحكايات فيجوّ عربيّ صميم .

٣ — شهرتها وترجمانها :

شهرتها عالمية قلما حظي كتاب عربيّ بمثلها . لقد تُرجمت الى
جميع لغات العالم تقريباً . وكان لها اثرٌ كبير في آداب الأمم
الراقية . والكتّاب العالميون الذين اطلّعوا على هذا السفر القيم
وتأثروا به اكثر من ان يحصى عددهم ، وهم ينتسبون الى جميع أمم
العالم .

وكان لألف ليلة وليلة أثر كبير في عالم الفنّ والتمثيل فاستغلت
موضوعاتها الشيّقة شركات السينما في العالم المتمدن فشاهدنا أفلاماً
سينمائية رائعة نذكر منها «لص بغداد» و«علي بابا والاربعون لصاً» .
وأخيراً إلى الطالب العزيز بعضاً من حكايات ألف ليلة وليلة
فسيلاس ما فيها من سموّ الخيال وروعة موضوعاتها الشرقية وطرافة
نوادرها الأسطورية .

حكاية التاجر والجنى

الليلة الاولى

قالت شهرزاد : 'حكي' ، ايها الملك السعيد ، انه كان تاجر من بعض التجار ، وكان كثير المال والمعاملات في البلاد . فركب يوماً وخرج يطالب في بعض البلاد ، فطلع عليه الحر ، فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه ، فاخرج كسرة وتمره فأكل الكسرة والتمر . فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة وإذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف مسلول . فدنا من التاجر وقال له : قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي ! فقال له التاجر : كيف قتلت ولدك ؟ قال له : لما أكلت التمرة ورميت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي ، وكان ماشياً فمات لساعته . فقال التاجر : انا لله وإنا اليه راجعون ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . إن كنت قتلتها فما قتلتها الا خطأ مني ، أريد ان تعفو عني . فقال الجنى : لا بد لي من قتلك . ثم انه جذب به وبطحه على الارض ورفع السيف

ليضربه ، فبكى التاجر وقال : فوّضت امري الى الله ، وأنشد
يقول :

الدهر يومان ، ذا أمنٌ وذا حذرٌ

والعيش شطران ، ذا صفوٌ وذا كدرٌ

قلّ للذي بصروف الدهر عيّرنا

هل عانِد الدهرُ إلا من له خطر

أما ترى الريح ، إن هبّت عواصفها

فليس تعصف إلا ما هو ^{عالي} الشجر

وما ترى البحر تعلو فوقه جيف

وتستقر بأقصى قعره الدر

فإن تكن عبث أيدي الزمان بنا

ونالنا من تمادي بؤسه الضر

ففي السماء نجوم لا عداد لها

وليس يكسف إلا الشمس والقمر

وكم على الأرض من خضرا وباسة

وليس يرجم إلا ما له ثمر

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسُنْتَ

ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

فلما فرغ التاجر من شعره قال له الجني : أقصر كلامك ، والله ،

لا بد لي من قتلك فقال التاجر : أعلم أيها العفريت أن عليّ ديناً

ولي مال كثير واولاد ، وزوجة ، ورهون ، فدعني اروح الى بيتي

وأوصل الى كل ذي حق حقه واعود اليك على رأس السنة ، ولك

علي عهد الله وميثاقه ، اني اعود اليك ، تفعل بي ما تريد ، والله
على ما ا قوله وكيل . فاستوثق منه الجني واطلقه . فرجع الى بلده
وقضى جميع تعلقاته ، واصل الحقوق الى اهلها ، وأعلم زوجته
واولاده ، وأوصى ، وقعد عندهم الى تمام السنة .

ثم انه قام وتوضأ ، وأخذ كفيه تحت إبطه وودع اهله وجيرانه
وجميع أقاربه وخرج رغماً عن انفه . فأقاموا عليه الصراخ والعويل .
فتمشى الى ان وصل الى ذلك البستان ، وكان ذلك اليوم رأس
السنة الجديدة . فبينما هو جالس يبكي على ما جرى له ، إذا بشيخ
كبير قد أقبل عليه ومعه غزاة مقيّدة . فسلم على ذلك التاجر
وحياه وقال له : ما سبب جلوسك في هذا المكان ، وانت منفرد ،
وهو مأوى الجان ؟ فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت ،
فتعجب الشيخ ، صاحب الغزاة ، وقال : والله يا أخي ، ما دينك إلا
دين عظيم ، وحكايتك حكاية عجيبة ، لو كتبت بالابر على آفاق
البصر لكانت عبرة لمن اعتبر . ثم انه جلس الى جانبه وقال : والله ،
يا أخي ، لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع هذا العفريت .
ثم انه جلس عنده ، وبينما هما في الحديث ، أدرك ذلك التاجر
الخوف ، والفرع والغم الشديد ، وصاحب الغزاة بجانبه . ثم
أقبل عليهما شيخ ثان ، ومعه كلبان أسودان من الكلاب السلوقية ،
فسألها بعد السلام عليهما واستخبرهما وقال لهما : ما سبب جلوسكما
في هذا المكان ، وهو مأوى الجان ؟ فأخبراه بالقصة من أولها الى
آخرها . فما استقرت بهما الجلوس حتى أقبل عليهما شيخ ثالث ، ومعه
بغلة زرزورية ، فسلم عليهم وسألهم عن جلوسهم في ذلك المكان ،

فأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها ، وليس في الاعادة إفادة ،
يا سادة !

فجلس عندهم ، واذا بغبرة قد أقبلت ، وزوبعة عظيمة من
وسط تلك البرية ، فانكشفت الغبرة ، واذا به ذلك الجني ،
ويده سيف مسلول ، وعينه ترميان بالشرر ، فأتاهم ، وجذب ذلك
التاجر بيده من بينهم وقال له : قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي
وَحشاشة كبدي ! ثم انتحب ذلك التاجر وبكى ، وقامت الشيوخ
الثلاثة بالبكاء والعيول والنحيب ، فانتبذ منهم الشيخ الاول وهو
صاحب الغزاة وقبّل يد ذلك العفريت ، وقال له : أيها الجني ،
وتاج ملوك الجان ! اذا حكيت لك حكايتي مع هذه الغزاة ،
ورأيتها عجيبة ، تهب لي ثلث دم هذا التاجر ؟ فقال : نعم أيها
الشيخ ، اذا حكيت لي الحكاية ، ورأيتها عجيبة وهبت لك
ثلث دمه .

حكاية الشيخ الاول والغزاة

فقال الشيخ : أعلم أيها العفريت ، ان هذه الغزاة هي بنت
عمي ولحي ودمي ، وكنت تزوّجت بها ، وهي صغيرة السن ، وأمت
معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ولداً . فأخذت لي سرية ،
فرزقت منها ولداً ذكراً كأنه البدر . فكبر ونشأ وصار ابن خمس
عشرة سنة ، فعرضت لي سفرة إلى بعض المداين ، فسافرت
بمتجر عظيم وكانت بنت عمي هي الغزاة قد تعلّمت السحر والكهانة
من صغرها فسحرت ذلك الولد عجباً وتلك الجارية أمه ، بقرة

وسلمتهما الى الراعي .

وجئت أنا بعد مدة طويلة ، من السفر . فسألت عن ولدي
وامه فقالت لي : أمراتك ماتت ، وابنك هرب ، ولم أعلم أين
راح فجلست مدة سنة ، وأنا حزين القلب ، ياكي العين ، إلى أن
جاء عيد الله الأكبر . فأرسلت إلى الراعي وامرته أن يحضر لي
بقرة سمينة ، فحضر ببقرة سمينة ، وهي جاريتي التي سحرتها هذه
الغزاة . فشمّرت أذيالي ، وأخذت السكين بيدي وأردت أن
أذبحها ، فصاحت وولولت ، وبكت ، فتمعجبت أنا من ذلك ،
وأخذتني الرأفة ، فوقفت عنها وقلت للراعي : إئتني بغيرها .
فصاحت ابنة عمي هذه : اذبحها ، فما عندي أحسن ولا أسمن
منها ! فتقدمت إليها لأذبحها فصاحت . فقمّت وامرت ذلك الراعي
بذبحها وسلخها ، فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحمًا ولا لحماً غير جلدٍ وعظم .
فندمت على ذبحها ، حيث لا ينفعني الندم ، وأعطيتهما الراعي
وقلت له : إئتني بعجل سمين . فأتاني بولدي فلما رأي ذلك العجل ،
قطع حبله وجاءني وتمرّغ عليّ وولول وبكى . فأخذتني الرأفة
عليه فقلت للراعي : إئتني ببقرة ودّع هذا . فصاحت بنت عمي
وقالت : لا بدّ لك من ذبح هذا العجل ، في هذا اليوم ، فإنه
يوم شريف مبارك لا يُذبح فيه إلا الشيء المليح ، وليس عندنا
بين العجول أسمن منه ولا أحسن منه . فقلت لها : أنظري كيف
كان حال البقرة التي ذبحت بأمرك ، فما نحن طلعنا منها خائبين
وما انتفعنا منها بشيء ، وندمت غاية الندم على ذبحها . والآن لا أقبل
منك كلاماً في ذبح هذا العجل . فقالت لي : والله العظيم ، الرحمن الرحيم ،

لا بدّ لك من ذبحه في هذا اليوم الشريف ، وان لم تذبحه فما أنت زوجي ، ولا أنا زوجتك . فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ، ولم أعلم بمقصدها ، تقدّمتُ الى العجل وأخذت بيدي السكين . فأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح ، فقالت لها أختها : ما أحسن حديثك وإطيبه ، والذّه ، وأعذبه ! فقالت لها : وأين هذا بما سأحدثكم به الليلة القابلة ، إن عشت وأبقاني الملك . فقال الملك في نفسه : والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها .

ثم إنهم باتوا تلك الليلة إلى الصباح ، فخرج الملك الى محل حكمه ، وجاء الوزير بالكفن تحت إبطه . ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يأمر الوزير بشيء من ذلك . فتعجب الوزير غاية العجب ، وانفضّ الديوان ، ودخل الملك شهربار الى قصره .

الليلة الثانية

فقالت دنيازاد لأختها شهرزاد : يا أختي ، أتمي لنا حديثك الذي هو حديث التاجر والجني . قالت : حباً وكرامة إن أذن لي الملك . فقال الملك : تحدّثي فقالت :

بلغني أيها الملك السعيد ، والولي الرشيد ، أنه لما أراد أن يذبح العجل حنّ قلبه وقال للراعي : أبقِ هذا العجل بين البهائم . كل ذلك ، والشيخ محدّث الجني والجني يتعجب من ذلك الكلام العجيب . قال صاحب الغزاة :

يا سيد ملوك الجان : كل ذلك جرى ، وابنة عمي ، هذه الغزاة ، تنظر وتري وتقول : إذبح هذا العجل فإنه سمين فلم يهن عليّ أن أذبحه وأمرت الراعي أن يأخذه فأخذه وتوجه به .

وفي اليوم الثاني ، بينما أنا جالس ، إذا بالراعي مقبل عليّ وقال : يا سيدي : أقول لك شيئاً تسرّ به ولي البشارة ؟ فقلت : نعم . فقال : أيها التاجر إن لي بنتاً ، وكانت قد تعلّمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا . فلما كان الأمس وأعطيتني العجل ، قصدت إليها ، فنظرت إليه بنتي ، وغطّت وجهها وبكت ثم انها ضحكت وقالت : يا أبت ، 'نجس قدري عندك ، حتى أنك تدخل عليّ الرجال الأجانب ؟ فقلت لها : وأين الرجال الأجانب ؟ ولماذا بكيت وضحكت ؟ فقلت لي : إن هذا العجل الذي معك ابن استاذنا ، وهو مسحور ، وقد سحرته زوجة أبيه ، هو وأمه ، فهذا سبب ضحكي . وأما سبب بكائي فمن أجل أمه كيف ذبحها أبوه . فعجبت من ذلك غاية العجب ، وما أيقنت بطلوع الصباح ، حتى جئت اليك لأعلمك .

فلما سمعتُ أيها الجنّي هذا الكلام من الراعي خرجتُ معه ، وأنا سكران من غير مدام ، من كثرة السرور الذي حصل لي الى ان أتيت داره ، فرحّبت بي ابنة الراعي وقبّلت يدي . ثم إن العجل جاء إليّ وتمرّغ عليّ فقلت لابنة الراعي : أحقّ ما تقولين عن هذا العجل ؟ قالت : نعم يا سيدي إنه ابنك وحشاشة كبذك . فقلت لها : أيتها الصبيّة ، إن أنتِ خلّصته فلك عندي

ما تحت يد أبيك من المواشي والاموال . فتبسّمت وقالت : يا سيدي
ليس لي رغبة في المال الا بشرطين : الاول أن تزوّجني به .
والثاني أن أسحر من سحرته وأحبسها وإلا فلست آمنة من
مكرها .

فلما سمعت ، أيها الجني ، كلام بنت الراعي قلت : ولك فوق
ما طلبت جميع ما تحت يد أبيك من الانعام والاموال . وأما
بنت عمي فدُمّها لك مباح . فلما سمعت كلامي أخذت طاساً وملاّته
ماء . ثم إنهما عزم عليه ورشت به العجل وقالت له : ان كنت
عجلاً ، وأنت على خلقة الله تعالى ، دُم على هذه الصفة ، ولا تتغير ،
وان كنت مسحوراً فعُد الى خلقتك الاولى باذن الله تعالى . واذا
به انتفض وصار انساناً . فوقعت عليه وقلت له : بالله عليك حدّثني
بما صنعت بك ابنة عمي وبأملك ، فحدّثني بما جرى لهما .
فقلت : يا ولدي ، قد بعث الله لك من خلصك وخلص حقك . ثم
اني أيها الجني زوجت ابنة الراعي بولدي ، ثم انها سحرت ابنة عمي
هذه الغزاة وقالت لي : هذه صورة جميلة ليست بصورة وحشية
يكرها النظر .

ثم إن بنت الراعي أقامت عندنا أياماً وليالي ، وليالي وأياماً
حتى اختارها الله اليه ، وبعد ان توفيت سافر ابني الى بلاد الهند ،
وهي بلاد هذا الرجل الذي جرى لك معه ما جرى . فعند ذلك
أخذت الغزاة ، بنت عمي ، وسرت بها من بلد الى بلد ، أبصر خبر
ولدي حتى ساقطني المقادير الى هذا المكان ، ورأيت التاجر جالساً
يبكي . وهذا حديثي . فقال الجني : هذا حديث عجيب ، وقد

وهبت لك ثلث دمه .

فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني، صاحب الكلبين السلوقيين، وقال
لجني : ان حدثتك بما جرى لي مع اخوي هذين الكلبين ورايت حديثي
أغرب حكاية تهب لي ثلث دمه ؟ فقال له : ان كانت حكايتك اعجب
واغرب ، فلك ذلك . فقال له الشيخ :

حكاية الشيخ الثاني والكلبين السلوقيين

اعلم يا سيد ملوك الجان ان هذين الكلبين اخواي ، وأنا ثالثهم ،
ومات والدي وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار ، ففتحت أنا دكاناً
أبيع فيه واشتري . وكذلك اخواي ، كل واحد فتح دكاناً ، فما
قعدتُ كثيراً ، حتى باع أخي الكبير ، وهو احد هذين الكلبين ،
متاع دكانه بالف دينار واشتري بضائع ومتجراً ، وسافر ، فغاب عنا
سنة كاملة .

وبينا انا يوماً في دكاني اذ وقف عليّ سائلٌ فقلت : يفتح الله
لك ! فقال لي وقد بكى : ألا تعرفني ؟ فحققته فاذا به اخي ،
فقمت ورحبت به ، وذهبت به الى البيت ، فسألته عن حاله فأجابني :
لا تسأل لان المالَ مالٌ ، والحالَ حالٌ . فقمت وادخلته الحمام
والبستهُ حلة من ملابسِي ، واخذته الى داري . ثم كشفتُ حسابي
وبيع دكاني فوجدت اني قد كسبت الف دينار ، ورأس مالي الف
دينار . فقسّمت الربح بين اخي وبينني وقلت له : احسب انك ما
سافرت ولا تغرّبت . فأخذ المال ، وهو فرحانٌ ، وفتح دكانه .
وقمت أياماً وليالي . ثم بعد ذلك ، قام اخي الثاني ، وهو الكلبُ

الآخر ، وباعَ ما كان عنده ، وجميع ما له ، وأراد السفر فمنعناه
 فلم يمتنع . فاشتري تجارة وسافر وغاب عنا سنة كاملة .
 ثم إنه أتاني ، كما أتى أخود الكبير من قبل ، فقلت له يا أخي ، أما
 نصحتك أن لا تسافر ؟ فبكى وقال : يا أخي هذا مقدّر . وها أنا فقير
 لا أملك الدرهم الفرد ، 'عريان' ما عليّ قميص . فأخذته أيها الجني
 وأدخلته الحمام والبسته ثوباً جديداً من ملابسي ، وجئت به إلى
 دكاني فأكلنا وشربنا ، وبعد ذلك قلت له يا أخي إني أعملُ حساب
 دكاني في كل رأس سنة مرةً والذي أراه زائداً هو بيني وبينك .
 فقلتُ ، أيها العفريت ، وعملت حساب دكاني ، فرأيت ألفي دينار ،
 فحمدت الباري ، سبحانه وتعالى . فأعطيت أخي الفأ وبقي معي
 ألف . فقام أخي وفتح دكاناً وقعدنا جملة أيام . وبعد مدة قام عليّ
 أخوأي وأراد أن أسافر في صحبتها ، فلم أفعل وقلت لهما : أي
 شيء كسبتم أنتم في سفركما حتى أكسب أنا ؟ فما سمعت منهما
 وأقمنا في دكاكيننا نبيع ونشتري ، وهما يعرضان عليّ السفر كل
 سنة ، وأنا لا أرضى ، حتى مضت لنا ستّ سنين ، فأنعمت عليهما
 بالسفر وقلت لهما : يا أخويّ ، ها أنا مسافر معكما ، ولكن هل
 ننظر أيّ شيء معكما من المال ؟ فلم أجد معهما شيئاً بل بدّرا كل
 شيء لأنهما كانا عاكفين على الأكل والشرب والملاذات . فما كلمتهما
 ولا قلت لهما شيئاً بل قمت وعملت حساب دكاني فوجدت معي ستة آلاف
 دينار ، وفرحت وقمت فقسمتها نصفين وقلت لهما : هذه ثلاثة آلاف
 دينار لي ولكما لكي نتاجر بها . وقمتُ فدفنت الثلاثة آلاف دينار
 الأخرى احتياطاً أن يجري عليّ ما جرى عليهما فأجىء وأجد ثلاثة

الاف دينار نفتح بها دكا كيننا . فارتضيا كلاهما ، فاعطيت كل واحد الف دينار وبقي لي مثلها الف دينار .

فتبضّعنا البضائع الواجبة وتجهزنا للسفر واكتويننا مركباً ونقلنا اليه حوائجنا ، ثم سافرنا طوال شهر كامل .

فدخلنا مدينةً ومعنا بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنانير ، وأردنا ان نسافر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها ثياب خلقة ~~مقطعة~~ فقالت يدي وقالت : يا سيدي ، هل فيك حسنة ومعروف أجازيك عليهما ؟ قلت : نعم اني أحب الحسنة والمعروف وإن لم تجازيني . فقالت : يا سيدي ، تزوجني وخذي إلى بلادك ، فاني قد وهبت نفسي لك فافعل معي معروفاً . وأما أنا فمن يفعل معه المعروف والحسنة وأجازيك عليهما ولا يغيرنك حالي . فلما سمعت كلامها حنّ لها قلبي لأمر يريده الله ، عزّ وجلّ ، فاخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشاً حسناً واكرمتها ثم سافرنا .

أما أخوأي فحسداني على مالي وكثرة بضاعتي وصارا يتحدثان في قتلي وأخذ مالي وقالوا : نقتل أخانا ويصير المال جميعه لنا . وزين لهما الشيطان أعمالهما وخلصاني . لو بينا أنا نائم ، حملاني وزوجتي ورميانا في البحر ، فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفريّة وحملتني وأصعدتني الى جزيرة وغابت عني قليلاً وعادت عند الصباح وقالت : ها أنا جاريتك ، أنا الذي حملتك ونجيتك من القتل باذن

(١) خلقة : بالية .

الله تعالى . واعلم أني جنية رأيتك فأحبك قلبي لله . وأنا مؤمنة بالله
ورسوله فبحبتك بالذي رأيتني فيه ، فتزوجت بي ، وها أنا قد نجيتك
من الغرق وقد غضبتُ على أخويك ولا بد ان اقتلها .

فلما سمعتُ حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها : اما
هلاك أخوي فلا . ثم قصص ما جرى لي معها من اول الزمان الى
آخره . فلما عرفتُ حقيقة أمري قالت : أنا في هذه الليلة أطير
اليها وأغرق مركبتهما وأهلكهما . فقلت لها : بالله عليك لا تفعلي
فأن المثل يقول : يا محسنًا لمن أساء كفى المسيء فعله . وهما
أخوأي على كل حال . قالت : والله لا بد لي من قتلها فتوسلتُ
إليها فيهما .

ثم إنهما حملتني وطارتا فوضعتني على سطح داري ففتحتُ الابواب
وأخرجت الذي خبأته تحت الأرض وفتحت دكاني بعد أن سلمت
على الناس وأشتريت بضائع .

فلما كان العشاء رجعت الى بيتي فوجدت هذين الكلبين
مربوطين في داري . فلما رأياني قاما اليّ وبكيا وتعلقا بي فلم أشعر
إلا وزوجتي قالت : هذان اخواك . فقلت : ومن فعل بهما هذا
الفعل ؟ قالت : أنا أرسلتُ إلى أختي ففعلت بهما ذلك وما يتخلصان
الا بعد عشر سنوات . فبحتُ ، وأنا سائرٌ إليها لتخلصهما بعد
إقامتهما عشر سنوات في هذه الحال . فرأيتُ هذا الرجل فأخبرني
بما جرى له فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجري بينك وبينه ،
وهذه قصتي . فقال الجني : إنها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث
دمه وجنابته .

قال الشيخ الثالث صاحب البغلة: أنا اقصّ عليك حكاية أعجب من هاتين ونهب لي باقي دمه وجنايته أيها الجني؟ قال: نعم. قال الشيخ: أيها السلطان ورئيس الجان، إن هذه البغلة كانت زوجتي فسافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفري وجئت إليها، وكانت فاسقة، فلما رأني عجلت وقامت إليّ بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشتني وقالت: أخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرت في الحال كلباً، فطردتني من البيت. فخرجت من الباب ولم أزل أسير حتى وصلت الى دكان جزّار، فتقدمت وصرت آكل من العظام. فلما رأي صاحب الدكان أخذني ودخل بي بيته. فلما رأني بنت الجزار غطت وجهها مني وقالت: تجيء لنا برجل وتدخل به علينا؟ فقال أبوها: أين الرجل؟ قالت: هذا الكلب سحرته امرأته وأنا أقدر ان أخلصه. فلما سمع أبوها كلامها قال: بالله عليك يا ابنتي خلّصيه!

فأخذت كوزاً فيه ماء وتكلمت عليه ورشت عليّ منه قليلاً وقالت: أخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعدت الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها: أريد ان تسحري زوجتي كما سحرتني، فأعطتني قليلاً من الماء وقالت: اذا رأيتها نائمة رُشّ هذا الماء عليها وتكلم معها بأيّ كلام أردته فانها تتحول الى ما انت طالب. فأخذت الماء وذهبت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء وقلت: أخرجي من هذه الصورة الى صورة بغلة. فصارت في الحال بغلة، وهي هذه التي تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان. فقال لها: أصحيح؟ فهزّت رأسها وقالت

بالإشارة تعني : اي والله هذا حديثي وما جرى لي . فلما فرغ من حديثه اهتز الجني من الطرب ووهب له ثلث دمه .

فأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها : يا أختي ، ما أحلى حديثك وأطيبه والذّه وأعـذبه ! فقالت : وأين هذا بما سأحدثكم به الليلة القابلة إن عشت وأبقاني الملك . فقال الملك : لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجيب . ثم باتوا تلك الليلة الى الصباح فخرج الملك الى محل حكمه وخرج العسكر والوزير واحتبك الديوان ، فحكم الملك وولى وعزل ونهى وأمر الى آخر النهار ، فانفضّ الديوان فدخل الملك شهربار الى قصره .

الليلة الثالثة

فلما أقبل الليل قالت دنيا زاد لاختها شهرزاد : يا أختي ، أتمني لنا حديثك . فقالت : حباً وكرامة . بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الثالث روى للجني حكاية اغرب من الحكايتين فتعجب الجني غاية العجب ، واهتزّ من الطرب ، وقال : قد وهبت لك باقي جنائنه وأطلقته لكم . فأقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنأوه بالسلامة ، ورجع كل واحد الى بلده .

حكاية الصياد والمارد *



قالت شهر زاد :بلغني أيها الملك السعيد أن صيَّاداً فقيراً طاعناً في السن كان له زوجة وثلاثة أولاد . وكان من عادته أن يرمي شبكته أربع مرات كل يوم .

فخرج يوماً من الأيام فألقى شبكته في البحر وأخذ ينتظر إلى أن استقرت في الماء . وجمع خيطانها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدره على ذلك . فأسرع إلى الشاطئ ودقّ وتدّاً وربطها به وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالجها حتى أخرجها بعد عناء شديد .

ولكن ...

ولم يطل فرح الصياد لأنه ما كاد يخرج بشبكته ويفتش عن صيده حتى وجد فيها ... حماراً ميتاً وقد خرّق الشبكة . فحزن لذلك حزناً شديداً وأنشد يقول :

* ملخصة بتصرف .

يا خائضاً في ظلام الليل والملاكمة
 أقصر عنك فليس الرزق بالحركة
 أما ترى البحر والصيد منتصباً
 لرزقه ونجوم الليل محتبكه
 قد خاض في وسطه والموج يلطمه
 وعينه لم تزل في كلال الشبكة
 حتى إذا بات مسروراً بليلته
 بالحوث قد شكّ سفود الردي حنكه
 ابتاعه منه من قد بات ليلته
 خلواً من البرد في خير من البركه
 سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا
 هذا يصيد وهذا يأكل السمكه !

ثم إن الصياد خلّص الحمار من شبكته وعصرها ونشرها ثم
 رماها في البحر ثانية وهو يقول : باسم الله . وصبر عليها حتى
 استقرت فتقلت أكثر من المرة الأولى فظنّ أنه سمك فربط
 الشبكة وأخذ يعالجها إلى أن خلّصها إلى البرّ فوجد فيها زيراً
 كبيراً وهو ملاّن رملاً وطيناً . فتأسف أشدّ الأسف وأنشد
 يقول :

يا حرقه الدهر كُفّي	ان لم تكفي فعفي
خرجت اطلب رزقي	وجدت رزقي تُوفي

(١) الزير : القدر .

كم جاهل في الثريا وعالم متخفي !

ثم إنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله تعالى وعاد الى البحر للمرة الثالثة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقفاً وقوارير وعظاماً . فاغتاض جداً وبكى وأنشد يقول :

هو الرزق لا حلٌ لديك ولا ربطٌ
ولا أدبٌ يعطيك رزقاً ولا خطٌ
ولا الحظُّ والأرزاق إلا مقسمٌ
فأرضٌ بها خصب وأرض بها قحطٌ

*

فلا عجباً ان كنت عاينت فاضلاً
فقيراً وذا نقص بدولته يسطو
فطيرٌ يطوف الأرض شرقاً ومغرباً
وآخرٌ يعطى الطيبات ولا يخطو
ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ارزقني هذه المرة
برزقي ، ورمى الشبكة بعد أن سمى الله وصبر الى أن استقرت
وجذبها فاذا بها ثقيلة جداً ، فعالجها حتى أخرجها الى البرّ وفتحها ،
فاذا فيها قمقمٌ من نحاس أصفر وفمه مختوم برصاص عليه خاتم النبي
سليمان بن داود .

المارد الجبار

ففرح الصياد بهذا القمقم وقال : ابعه في سوق النحاس

بعشرة دنانير ذهباً . ثم انه حرّكه فوجده ثقيلاً وهو مسدود
فقال في نفسه : يا تُرى أيّ شيء في هذا القمقم !؟ لعلّ فيه كنزاً
ثميناً ! فلا فتّحه . وأخرج سكيناً وعالج الرصاص ففكه من القمقم
وحطه الى جانب الأرض فعجب اذ رأى دخاناً يتصاعد من القمقم



المارد الجبار

الى عنان السماء ويزحف على الارض ويتحوّل الى عفريت رأسه في
السحاب ورجلاه في التراب ، وله أيدٍ كالمذارى ، ورجلاه
كالسوري ، كالمنغارة ، و سنان كالنجارة ، ومناخير كالأبريق ،
وعينان كالسراجين ، أعبس ، أنحس .

فارتعدت فرائص الصياد من رؤية هذا العفريت وجفّ ريقه
وعمي عن طريقه . فلما رآه العفريت قال :

لا إله إلاّ الله ، سليمان نبيّ الله !

ثم تضرّع العفريت وقال : يا نبي الله لا تقتلني فاني لن أخالف
لك قولاً ولن أعصي لك أمراً .

فقال له الصياد :

أيها المارد : تقول سليمان نبيّ الله ، وسليمان مات منذ ألف
وثمانمائة سنة ، فما قصتك وما سبب دخولك في هذا القمقم ؟

المارد سمع

فلما سمع المارد كلام الصياد قال :

لا إله إلاّ الله ! أبشر أيها الصياد .

— وبماذا تبشّرني أيها المارد ؟

— بقتلك في هذه الساعة شرّ قتلة !

— يعدمك العافية ، ما هذا الكلام ؟ لأي شيء تقتلني وقد خلصتك

من القمقم ونجيتك من قرار البحر ؟

— تمنّ أي ميتة تريد ان تموتها . هذا كل ما أمنحك إياه !

فقال الصياد : ولكن ألا تحدثني عن ذنبي حتى يكون هذا

جزائي منك ؟

قال العفريت : إسمع حكايتي ايها الصياد :

إعلم اني كنت من الجنّ المارقين وقد عصيت النبي سليمان أنا
وصخر الجني ، فارسل وزيره آصف بن برخيا فأتى بي كرهاً وقادني
ذليلاً حتى اوقفني بين يديه . فلما رأي سليمان استعاذ مني وعرض



الملك سليمان

عليّ الايمان والدخول تحت طاعته فأبيت ، فدعا به — هذا القمقم
وحبسني فيه وختم عليّ بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وأمر الجن
فيحملوني والقوني في وسط البحر ... فأقمت مئة عام ، فقلت : كل
من خلصني أغنيته الى الابد . فمرّت مئة عام ولم يخلصني احد . ثم
مرّت مئة عام أخرى فقلت : كل من خلصني فتحت له كنوز
الارض ، فلم يخلصني احد . فمرت بي اربعمائة سنة أخرى فقلت :
كل من يخلصني قضيت له ثلاث حاجات ، فلم يخلصني احد . فغضبت
غضباً شديداً وقلت في نفسي : كل من يخلصني قتلته بلا شفقة ،

ومنيته كيف يموت . وها انت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت .
فاختر الميتة التي تشاء .

فاجابه الصياد :

أعفُ عني ايها المارد، يعفُ الله عن قتلِكَ ولا تهلكني لئلا يسلط
الله عليك من يهلكك . فقال المارد : لا بدّ من قتلِكَ فتمنّ عليّ
أيّ ميتة تموتها ؟

— الا تعفو عني جزاء إنقاذي إياك ؟

— ولكنني سأقتلك لأنك أنقذتني .

فقال له الصياد : يا شيخ العفاريث ، هل أصنع معك ملاحاً
فتعاملني بالقبيح ؟ لم يكذب المثل حيث قال :

فعلنا جميلاً قابلوفا بضده وهذا لعمرى من فِعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير اهله يجازي كما جُوزي مجير ام عامر
— لا تُطل فلا بدّ من موتك .

فقال الصياد في ذات نفسه : هذا جنّي ، وأنا إنسيّ وقد أعطاني
الله عقلاً كاملاً فهل أدعه يقتلني ؟ ثم قال للعفريت :

— هل صممت على قتلي ؟

— نعم .

فقال الصياد : بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان بن داود
أسألك عن شيء فأرجو أن تصدقني فيه .

فاضطرب العفريت لسماع الاسم الاعظم ، وقال له : سل وأوجز .
فقال له : انت كنت في هذا القمقم ، والقمقم لا يسع يدك
ولا رجلك فكيف يسعك كلك ؟ فقال له العفريت :

انت لا تصدق أنني كنت فيه ؟

فقال الصياد :

لا أصدقك ابداً حتى أنظرك فيه بعيني !

حينئذ انتفض العفريت وصار دحاناً ، واجتمع ، ودخل القمقم قليلاً ، قليلاً . فأسرع الصياد الى قطعة الرصاص المختومة وطبعها على فم القمقم ونادى العفريت قائلاً :

— تمنّ عليّ الآن بدورك أية مِيتة تريد أن تموتها ؟

لأرمينك في هذا البحر ، ولأبنين لي هنا بيتاً ، وكل من أتى الى هذا الشاطئ منعته من الاصطياد قائلاً له : ها هنا عفريت من أخرجته قتله .

فلما رأى المارد نفسه محبوساً اراد الخروج فمنعه خاتم سليمان وعلم أنه وقع في حيلة الصياد فقال له :

انا كنت أمزح معك ! فقال الصياد :

إنك تكذب يا احقر العفاريت واقذرها وأصغرها . ثم خرج بالقمقم الى البحر فقال المارد : وماذا تريد ان تصنع بي ؟ فقال : سألقيك في البحر فان كنت قد أقمت فيه الفأ وثمانمائة سنة فأنا أجعلك تمكث فيه الى ان تقوم الساعة .

أما قلت لك : أبقي يبقك الله ، ولا تقتلني لا يقتلك الله ؟ فأبيت الا ان تغدر بي فرماك الله في يدي ، فغدرت بك .

قال العفريت : لئن أنقذتني هذه المرة فاني سأحسن اليك أعظم الأحسان .

قال الصياد : كذبت يا ملعون ، بل سيكون مثلي ومثلك

كمثل وزير الملك يونان والحكيم دوبان .
قال العفريت : ومن هو وزير الملك يونان والحكيم دوبان ،
وما قصتهما ؟

فقال الصياد : إنها لقصة عجيبة وهاك وقائعها :

حكاية وزير الملك يونان

كان في قديم الزمان ، وسالف العصر والأوان ، ملك يُدعى
يونان . وكان ذا مال وجنود ، وهيبة واعوان . وكان في جسده
برصٌ وقد أعىى الأطباء فلم ينفعه منهم شرب أدوية .
وجاء الى عاصمة هذا الملك حكيم طاعن في السن يقال له الحكيم
دوبان . وكان ذا شهرة واسعة ومعرفة كبيرة إذ حاز جميع العلوم
الطبية .

فلما عرف هذا الحكيم بمرض الملك يونان أحب شفاؤه فدخل
على الملك وقبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم
فقال : بلغني ايها الملك العظيم ما اعتراك من داء وعلمت ان
الأطباء الذين عاجلوك قد عجزوا عن شفائك وأنا سأشفيك دون
ان اسقيك دواء او ادهنك بدهن .

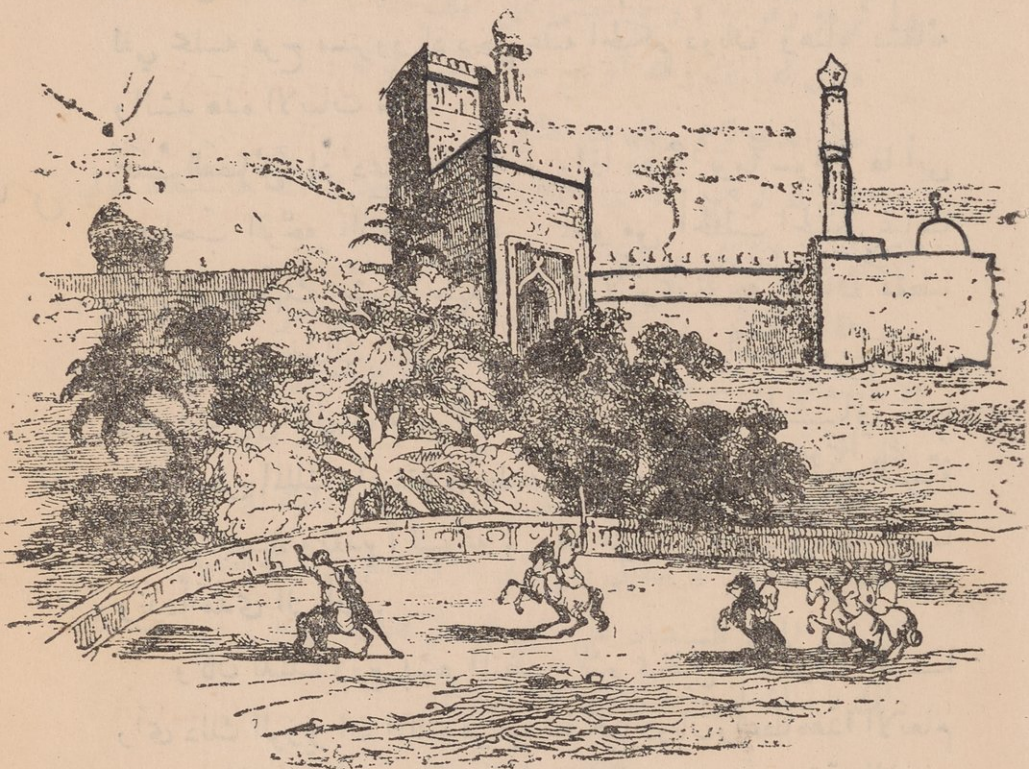
فسرّ به الملك وقال له :

إن ابواتني لأنعمنّ عليك وعلى اولادك واحفادك من بعدك
ولاجعلنّك نديمي وحبيبي . ومتى يكون ذلك ايها الحكيم ؟
- غداً ان شاء الله !

ومضى الحكيم دوبان الى بيته فاخترار اصنافاً متعددة من

ادويته وعقاقيره وجعل منها صولجاناً وجوّفه وعمل له قبضة وكرة
وجاء الى الملك في اليوم الثاني وناول له الصولجان وقال له :

خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في
الميدان واضرب الكرة حتى تعرق كفك وجسدك فينفذ الدواء
من كفك فيسري في جسدك ، ثم عدّ الى قصرك وادخل الحمام



الملك في السراقق يحمل الرمح
واغتسل ونم فتنهض من فراشك بريئاً والسلام .

المعجزة :

فعند ذلك اخذ الملك يونان الصولجان من الحكيم وذهب الى

الميدان وركب جواده ورمى الكرة امامه وجرى خلفها حتى لحقها
 وضربها بقوة ، وما زال يضرب الكرة ويسوق جواده خلفها
 ويضربها من جديد ، حتى عرقت كفه وسرى الدواء منها في جسده
 فعاد الى القصر فاغتسل ونام . فلما أصبح الصباح هرع الى الحمام
 واغتسل ثم نظر الى جسده فاذا ليس للبرص فيه من اثر . وانه
 لفي مجلسه فرح مسرور إذ دخل عليه الحكيم دوبان وهناه بشفاؤه
 وانشد هذه الايات متروماً :

سَمَتْ الْقَضَائِلُ إِذْ دُعِيَتْ لَهَا أَبَا واذا دَعَتْ يوماً سَوالِكَ لَهَا أَبِي
 يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الَّذِي أَنْوَارُهُ تمحو من الحُطْبِ الْجَسِيمِ غَيَاهِبُهَا
 مَا زَالَ وَجْهَكَ مُشْرِقاً مُتَهَيِّلاً كي لا نرى وجه الزمان مقطباً
 أُولَيْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ الْمَنِّ الَّتِي فعلت بنا فعل السحاب مع الرُّبَى
 وَصَرَفْتَ جِلَّ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعِلَا حتى بَلَغْتَ مِنَ الْمُعَالِي مَأْرَبُهَا
 فَهَضَّ الْمَلِكُ وَاعْتَنَقَهُ وَاجْلَسَهُ بجانبه وخلع عليه الحُلَمَعَ السَّيْنِيَّةَ
 اعْتَرَفَافاً بِجَمِيلِهِ وَتَقْدِيرَ لِنَبُوغِهِ ، وقد عزم ان يجعل منه جليساً
 وَنَدِيماً مَدَى الزَّمَانِ .

وكان للملك وزير بشع المنظر ، لئيم ، بخيل ، حسود . فلما
 رأى ذلك الوزير ان الملك قرّب الحكيم دوبان واعطاه هذا الانعام
 حسده واضمر له الشر . وانفرد مرة بالملك فتقدم منه وقبل الارض
 بين يديه وقال له :

يا ملك العصر ، لقد نشأت في احسانك ، ولك عندي نصيحة
 عظيمة ، فان اخفيت عنها عنك كنت خائناً . فان امرتني ان ابدى
 ابديتها لك .

فقال الملك وقد ازعجه كلام الوزير :

وما نصيحتك ؟

فقال : أيها الملك الجليل ، قالت القـدماة : من لم ينظر في
العواقب ، فما الدهر له بصاحب . وقد رأيت الملك على غير جواب
اذ أنعم على عدوّه الذي يرجو له زوال ملكه ، وقد أحسن اليه ،
واكرمه وقربّه ، وأنا أخشى على الملك منه .
فقال له الملك وقد انزعج منه وتغيّر لونه :

من الذي تزعم والى من تشير ؟

قال له الوزير : يا أيها الملك ، ان كنت نائمًا فاستيقظ فاني
أتكلم عن الحكيم دوبان .

فقال الملك : ويلك ، هذا صديقي ، وهو أعز الناس عندي ،
لأنه شفاني من مرضي الذي عجزت عنه الاطباء ، وهو حكيم لا يوجد
بمثله الزمان . لقد أجريت عليه في كل شهر الف دينار ولو قاسمته
ملكى لكان قليلا ، وما أظن أنك تقول ذلك الا حسداً . ولو
كان يريد قتلي لما شفاني من دائي ، وأخشى إن انا قتلته ان أندم
كما ندم الملك السندباد على قتل الباز فقال الوزير : وكيف كان
ذلك يا ملك الزمان ؟

حكاية الملك السندباد

قال الملك :

’حكي ان ملكاً من ملوك الفرس كان يحب التنزه والصيد .
وكان له باز لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . وكان اذا خرج الى الصيد

يأخذه معه ، وصنع له إناءً من الذهب علقه في رقبتة ليسقيه منه .
وبينا الملك جالس ذات يوم إذا بأمير الرخة يقول : يا ملك
الزمان ، هذا أوان الخروج الى الصيد . فأمر الملك بالخروج وأخذ
الباز على يده وساروا جميعاً الى ان وصلوا الى واد ، فضربوا فيه
حلقة الصيد ، واذا بغزالة وقعت في حلقة الصيد . فقال الملك : كل
من وثبت الغزالة من فوق رأسه ونجت ، قتلته . فضيقوا عليها حلقة
الصيد . فدنت الغزالة من الملك فوقفت على رجلها وحطت يديها
على صدرها كأنها تريد تقبيل الارض امام الملك ، فطأها ، واذا
بها تثب من فوق رأسه وتنطلق هاربة .

فالتفت الملك الى رجاله فوجدهم يتغامزون ، فقال لوزيره : ماذا
يقول هؤلاء ؟

فقال : يقولون إنك هدّدت بالقتل كل من تقفز الغزالة من
فوق رأسه .

فقال الملك : والله لأتبعنها حتى أجيء بها .

وجرى الملك وراء الغزالة ولم يزل يتبعها حتى وصلت الى جبل
من الجبال فأرادت ان تعبر اليه فاطلق الباز وراءها ، فأخذ
يلطمها في عينيها الى ان اعماها ودوخها . فضربها الملك بدبوس
فقتلها ، ثم ذبحها وسلخها وعلقها بسرج جواده .

وكان الحر شديداً والغابة مقفرة لا يوجد فيها ماء . فعطش
الملك وعطش الحصان ، ورأى الملك شجرة تتساقط منها قطرات
من الماء . فأخذ الملك الطاس من رقبة الباز وملاه من ذلك الماء
وادناه من فمه ليشرب ، واذا بالباز يلطم الطاس فيقلبه . فأخذ

الملك الطاس ثانياً وملاًه من ذلك الماء وقدمه من الباز ليشرب
فلطمه الباز مرة أخرى . فانقبض الملك من الباز وقام للمرة الثالثة
فملاً الطاس ماء وقدمه للحصان فقلبه الباز بجناحه . فقال له الملك :
« يا أسأتم الطيور حرمتني الشرب وحرمت نفسك وحرمت
الحصان ! » وضربه بسيفه فرمى جناحيه . وأخذ الطاس ليملاًه من
جديد . واذا بالباز يصرخ ويشير برأسه الى أعلى الشجرة ، فرفع
الملك بصره ، فرأى فوق الشجرة حية كبيرة يسيل سمها ، واذا
الماء الذي يملأ منه الطاس قطرات من السم .

فعرف عند ذاك لماذا منعه الباز من شرب الماء ، وندم على
ضربه وقصّ جناحيه ، وعاد بالغزالة الى القصر فأعطاها للطباخ
ليشويها . ولم يكده يستقر في مكانه حتى انتفض الباز ومات .
فبكى الملك حزناً عليه لانه قتله ظلماً وقد خلصه من الهلاك .

حكاية الوزير المحتال

فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له : انني قلت ما قلته
شفقةً عليك فان عملت به انقذت حياتك والاهلكت كما هلك وزير
كان قد احتال على ابن ملك من الملوك .

قال الملك يونان : ومن هو هذا الرجل ، وكيف كان ذلك ؟
قال الوزير :

كان لبعض الملوك ولدٌ مولعٌ بالصيد والنقص ، وكان معه
وزير لأبيه قد أمره بأن يكون معه أينما توجه . فخرج الولد مع
الوزير يوماً من الايام ، الى الصيد ، فظهر لهما وحش كبير فقال

الوزير لابن الملك : دونك الوحش فاطلبه ، فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين ، وغاب عنه الوحش في البرية . وتحير الفتى ، وضلّ عن الطريق ، وصار الى برية مقفرة لا يتهدي المرء فيها الى سبيل .

وفجأة رأى جارية تبكي فقال لها : من انت ؟ فقالت : انا ابنة احد ملوك الهند ، وقد كنت في هذه البرية مع اهلي وجندي فادر كني النعاس فوقعت من على دابتي ، ولم انتبه من نومي ، فصرت منقطعة حائرة . فرثي لحالها وحملها على ظهر دابته وسار حتى مرّ بخربة فقالت له الجارية :

هلمّ ننزل فنرتاح هنا بعض الراحة .

فترجلا وجلسا قليلاً ثم اختفت بين الانقاض ، فتبعها ليجث عنها فوجد غولة شنيعة الهيئة تقول لاولادها : يا اولادي قد اتيتكم اليوم بغلام سمين . فقالوا لها : إئتنا به يا أمنا حتى نرعه في بطوننا . فلما سمع الفتى كلامهم أيقن بالهلاك ، وخشي على نفسه ورجع . فرجعت الغولة فرأته خائفاً ، وجلاً وهو يرتعد ، فقالت له : ما بالك خائفاً ؟

فقال لها : إن لي عدواً وأنا خائف منه .

فقالت الغولة : إنك تدّعي أنك ابن ملك فلماذا لا تدفع لعدوك شيئاً من المال ترضيه به ؟

فقال لها : إنه لا يرضى إلا بالروح ، وأنا خائف منه ، وأنا مظلوم .

فقالت : ان كنت مظلوماً فاستعن عليه بالله فإنه يكفيك

شره ! فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال : يا من يجب المضطر
اذا دعاه ، ويكشف عنه السوء اللهم انصرني على عدوي ، واصرفه
عني ، انك على ما تشاء قدير .

فلم يكذب دعاءه حتى اختفت الغولة عن نظره ، فانصرف
عندئذ الى أبيه وحدته بجديث الوزير المحتال ، فأمر الملك بقتله
في الحال .

وانت ايها الملك إن أمّنت لهذا الحكيم قتلك شرّ القتلات . لقد
شفاك من مرضك بشيء امسكته بيدك ايضاً . فقال الملك يونان :
صدقت ايها الوزير الناصح . ان هذا الحكيم جاسوس يطلب
هلاكي ، وما دام قد شفاني بشيء امسكته بيدي فهو يقدر ان
يهلكني بشيء أشدّ . فكيف العمل ؟

قال الوزير : ارسل في طلبه الآن ومتى حضر اضرب عنقه
فكفى شرّه ، واغدر به قبل أن يغدر بك .
فقال الملك : صدقت ايها الوزير .

وارسل الملك الى الحكيم ليحضر في الحال وهو فرحان ،
لا يعلم ما قدر الرحمن له ، فلما دخل على الملك أنشده قائلاً :

كن عن همومك معرضاً	وكل الامور الى القضا
أبشّر بخير عاجل	تنسى به ما قد مضى
فلربّ أمر متعب	لك في عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء	فلا تكن متعرّضاً

فقال له الملك : أتعلم لماذا أحضرتك ؟

فقال له الحكيم : لا يعلم الغيب الا الله تعالى .

قال : أحضر تك لأقتلك وأزهق روحك .

فتعجب الحكيم من تلك المقالة غاية العجب وقال :

أيها الملك ، لماذا تقتلني وائيّ ذنبٍ بدا مني ؟ فقال الملك : قد قيل لي إنك جاسوس وقد أثبت تقتلني ، وها أنا أقتلك قبل أن تقتلني . ثم ان الملك أمر السيّاف بأن يضرب رقبة هذا الغدار فصاح الحكيم قائلاً أبقي أيها الملك يبقك الله ، ولا تقتلني لئلا يقتلك الله !

فقال الملك : اني لا آمن على نفسي الا اذا قتلتك ، فأنتك ابرأتني بشيء امسكته بيدي فلا آمن ان تقتلني بشيء أشتمّه .

فقال الحكيم : أهذا جزائي منك أيها الملك تقابل المليح بالقبيح ؟ فأصر الملك على عزمه قائلاً : لا بدّ من قتلك !

فقال الحكيم ، وقد ايقن بهلاكه : أمهلني حتى انزل الى داري وأوصي اهلي وجيراني ان يدفنوني وأبرىء ذمتي واهب كتي لمن ينتفع بها وينفع الناس ، ولك عليّ ان اهديك اثمن كتي وهو كتاب « خاص الخاص » لتضعه في خزانة كتبك .

قال الملك : وماذا يحتوي هذا الكتاب ؟

قال الحكيم : فيه فوائد لا تحصى ، وأقل ما فيه من الاسرار أنك إذا قطعت رأسي وفتحت ثلاث ورقات وقرأت ثلاثة أسطر من الصفحة التي على يسارك فان الرأس يكلمك ، ويجيبك عن كل ما تسأله .

فتعجب الملك ، غاية العجب ، واهتزّ من الطرب وقال له :

أيها الحكيم ! أحقّ ما تقول ؟ اتكلمني بعد ان اقطع رأسك ؟

قال : نعم أيها الملك . ثم أرسله الملك مخفوراً الى داره فقضى أعماله وعاد ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور ، فرش الذرور على طبق وقال للملك : خذ هذا الكتاب ولا تفتحه حتى تقطع رأسي فاذا قطعته فاجعله في ذلك الطبق فوق الذرور يكفّ دمه عن النزيف ثم افتح الكتاب كما ذكرت لك .

مصرع الباغبي وفهم :

فأخذ الملك الكتاب منه وأمر بضرب عنقه ، فأطاح الجلاد رأسه في وسط الطبق وجعله فوق الذرور فانقطع دمه وإذا بذلك الرأس المفصول عن جسده يفتح عينيه ويقول للملك :

افتح الكتاب أيها الملك .. فدهش الملك وبادر الى فتح الكتاب فوجد صفحاته بعضها لاصق ببعض ، فأخذ يفتحها بعد أن يلمس شفته باصبعه وهي لا تنفتح الا بجهد حتى فتح ست أوراق ونظر فيها فلم يجد كتابة ، فالتفت الى الرأس المقطوع وقال له :

أيها الحكيم ، ليس في هذا الكتاب كتابة ما !

فتكلم الرأس المقطوع وقال :

كم صفحة قلبت ؟

أجاب الملك : ست صفحات .

قال الرأس : إفتح ثلاثاً آخر . ففتح ثلاثاً آخر وما كاد يفعل حتى سرى فيه السم لساعته . لان الكتاب كان مسموماً . فأدرك الملك المكيدة التي دبرها له الرجل الحكيم وصاح قائلاً :
لقد سرى في السم ، لقد قتلني الحكيم دوبان .

ما الرأس المقطوع فقد أنشد :



الرأس المقطوع

تحكموا واستطالوا في تحكمهم
وعن قليل كأن الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى
عليهم الدهر بالآفات والمحن
وأصبحوا ولسان الحال ينشدهم

هذا بذاك ولا عتب على الزمن .

ولم يكد يفرغ الرأس من هذا الكلام حتى سقط الملك ميتاً ..
فاعلم أيها العفريت لو أبقي الملك يونان الحكيم دوبان حياً لابقاه
الله ، ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله . وأنت أيها العفريت
لو أبقيتني لابقاك الله

كليلة ودمنة

- ١ - مثل الناسك والفارة .
- ٢ - مثل الناسك وجرة السمن والعسل .
- ٣ - مثل الأسد والذئب والغراب وابن آوى والجمال .

كليلة ودمنة

١ - أصله

يُرجع العلماء أصل هذا الكتاب الى الهند . وهناك اعتقادٌ في أنّ ابن المقفّع ليس هو مترجم كليلة ودمنة عن الفارسية بل هو الذي وضعه . ولكنّه اعتقادٌ ضعّفه علماء كثيرون .

٢ - نظريته

ناقل كتاب كليلة ودمنة الى اللغة العربية هو ابن المقفّع الكاتب العربي العباسي ، الفارسي الاصل ، الذي عاصر الخليفة المنصور .

٣ - نسبه

نسبى « بكتاب كليلة ودمنة » وهما اسمان لابني آوى وعليهما يدور محور الكلام في الكتاب .

٤ - شهرته

من أشهر الكتب العالمية . ولقد ترجم الى لغات عديدة

نذكر لك منها ما يلي :

الترجمة التبتية والفهلوية والسريانية والعربية الاولى والثانية .
وعن اللغة العربية ترجم الى السريانية ثانية ، واليونانية والعبرانية
أولاً وثانياً واللاتينية والاسبانية والانكليزية والروسية وغيرها
من اللغات الحية حتى بلغ عدد الترجمات بضعاً وعشرين ترجمة ترجع
كلها الى الترجمة العربية التي اختارنا منها بعض الحكايات .

٥ - تأثير كليلة ودمنة في الادب الفصحي

كان لهذا الكتاب اثره الأدبي الفعال في كثيرين من الأدباء
الأقدمين والمحدثين فنظمه شعراً كل من ابن سهل بن نوبخت وابن
أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، وعلي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر ،
وابن بشر بن المعتمر ، وابن الهبارية ، وابن المماتي ، وعبد المؤمن بن
الحسن ، وجلال الدين النقّاس .

ونسج على منواله كثيرون من الكتّاب فالقوا كتباً عديدة
تجمع الشيء الكثير من الملاح والروايات الأدبية والحكايات على
السنة الحيوانات نذكر منهم :

ابن الهبارية وله كتاب الصادح والباغم .

ابن ظفر وله كتاب سلوان المطاع في عدوان الطّباع .

ابن عربشاه وله فاكهة الخلفاء ومناظرة الظرفاء .

أبا العلاء المعري وله كتاب القائف .

ولم يقف كتاب كليلة ودمنة بتأثيره عند الأدباء العرب بل
تعدّاهم إلى أدباء الأمم الأجنبية فنظمه شعراً فارسياً أبو جعفر

الرّودكي وهو من أعظم الشعراء الفرس في القرن الرابع الهجري .
كما أن الشاعر الظريف لافونتين الفرنسي قد تأثر به ، إلى حد بعيد
في حكاياته الشعرية . وهناك كثيرون من أدباء الغرب المحدثين بين
فرنسيين وانكليز اطلعوا على كتاب كليلة ودمنه وافادوا منه
الشيء الكثير .

وأخيراً نستطيع القول إن كليلة ودمنة ، بما فيه من حكايات
قصيرة على السنة الحيوانات ، قد أدخل لوناً جديداً على الأدب
العربي لم يكن لهذا الأدب عهدٌ به من قبل . وهو بحق يحتوي على
« حكمة الهند ، وجهد الفرس ، ولغة العرب » كما صرح الدكتور
طه حسين .

واليك أيها الطالب بعض حكاياته التي يجب ان تقرأها بقلبٍ
مدرك ، وعقل واع لا أن تؤخذ بمظاهرها الخارجية وتكتفي منها
بالعنصر القصصي ، بل يجب أن تسبر غورها وتتعمق في فهم الغاية
التي ترمي إليها فتفيد منها لغةً مشرقة ، وأدباً عالياً ، وحكمة
صحيحة .

مثل الناسك والفأرة

زعموا أن ناسكاً كان مستجاب الدعوة ، فبينما هو ذات يوم قاعد على شاطئ نهر اذ مرت به حداة^١ في رجلها درصة^٢ فوقعت منها عند الناسك . فادر كه لها رحمة ، فأخذها ولفها في رده^٣ وأراد أن يذهب بها الى منزله . ثم خاف ان يشق على امرأته تربيتها ، فدعا ربه ان يحولها جارية . فتحولت جارية واعطيت حسناً وجمالاً . فانطلق بها الناسك الى منزله ، وقال لامرأته : هذه ابنتي فاصنعى بها صنيعك بولدك . ورباها احسن التربية ، ولم يُعلمها قصتها وما كان منها .

فلما بلغت اثنتي عشرة سنة قال لها : يا بنية ! انك قد ادركت ، ولا بد لك من زوج يقوم بامرك ويكفلك ، ولنفرغ من الشغل بك . فاختراري من أحببت من الناس كلهم ازوجك منه . قالت الجارية : اريد زوجاً قوياً شديداً منيعاً . فقال الناسك : ما اعرف

(١) الحداة : طائر يضطاد الجرذان وهو الشوكة

(٢) الدرصة : الفأرة . (٣) الردن : أصل اليم .

احداً كذلك إلا الشمس .

فانطلق الناسك الى الشمس فقال لها : ان عندي جارية جميلة ،
وهي بمنزلة الولد لي ، وانا أسألك ان تتزوجيها . فقالت الشمس :
انا أدلك على من هو أقوى مني وأشد . قال الناسك : ومن هو ؟
قالت السحاب الذي يسترني ويذهب بضوئي . فأتى الناسك السحاب
فسأله تزوّج الجارية . فقال انا أدلك على من هو أقوى مني وأشد :
الريح التي تُقبل بي وتُدبر . فانصرف الناسك الى الريح فسألهما
تزوّد الجارية ، فقالت له : انا أدلك على من هو أقوى مني :
الجبيل الذي لا يستطيع ان احرّكه . فانطلق الناسك الى الجبيل
فقال له مثل مقالته للريح . فقال له الجبيل : انا أدلك على من هو
أقوى مني : الجُرْد الذي ينقبني فلا يستطيع له حيلة ولا امتنع منه .
فقال الناسك للجرذ : هل انت متزوج هذه الجارية ؟ فقال الجرذ :
كيف اتزوجها وجحري^١ ضيق . فقال الناسك للجارية : هل لك
أن ادعوري ان يصيّرَكَ فأرة وازوجك بالجرذ ؟ فرضيت بذلك .
فدعا ربه ان يحولها فأرة ، فتحولت فأرة وتزوجها الجرذ .
فهذا مَثَلُك أيها المخادع ، في العود الى اصلك !

(١) الجحر : الوكر .

مثل الناسك وجرة السمن والعسل

زعموا ان ناسكاً كان يجري عليه من بيت رجل من النُّجَّار ،
رزق من السويق^١ والسمن والعسل . فكان يُبقي من ذلك السمن
والعسل فيجعل الباقي منها في جرة ثم يعلقها في بيته . فبينما الناسك
ذات يوم مستلقٍ على ظهره ، والجرة فوق رأسه ، اذ نظر اليها
فذكر غلاء السمن والعسل ، فقال : انا بائعٌ ما في هذه الجرة بدينار
فأشتري بالدينار عشرة أعنز . فيحملن ويلدن لسته اشهر - ثم حزر^٢
على هذا الحساب لخمس سنين ، فوجد ذلك اكثر من اربعمائة أعنز ،
ثم أبيعها فاشتري بائناً مائة من البقر ، بكل اربعة أعنز ثوراً ،
وأصيب بذراً فازرع على الثيران ، فلا يأتي عليّ خمس سنين إلا
وقد اصبحت منها ومن الزرع مالاً كثيراً ، فأبني بيتاً فاخراً ،
واشتري عبداً وإماء^٣ ورياشاً ومتاعاً ، فاذا فرغت من ذلك
تزوجت امرأة جميلة ذات حسب ، ثم تلد ابناً سويّاً مباركاً فاسميه

(١) السويق : الدقيق . (٢) حزر : حسب

(٣) الاماء : جمع امة ، وهي الجارية .

مامه واؤدبه أدباً حسناً ، واشتد عليه في الادب ، فان لم يقبل
الادب مني ضربته بهذه العصا هكذا . ورفع العصا يشير بها ،
فأصابته الجرة فانكسرت ، وانصب السمن والعسل على رأسه
ولحيته .

وانما ضربت لك هذا المثل لتنتهي عن الكلام فيما لا تدري .
فاتعظ الناسك بقولها . ثم ان المرأة ولدت غلاماً سوياً فسرّ به
أبوه ، حتى اذا كان بعد أيام قالت المرأة لزوجها : اقعد عند الصبي
حتى أغتسل وأرجع اليك . فانطلقت المرأة . ولم يقعد الرجل الا
قليلاً حتى جاءه رسول الملك فذهب به ، ولم يختلف مع ابنه احداً ،
الا انه قد كان له ابن عرس قد رباه فتركه الرجل عند ابنه ، وكان
مؤدباً معلماً ، وذهب الى الملك .

وكان في بيته جحر اسود^١ ، فخرج يريد الغلام ، فوثب عليه ابن
عرس فقطعه قطعاً . واقبل الناسك عند انصرافه ، الى منزله
فدخله ، فلقية ابن عرس يسعى اليه كالمبشر له بما صنع . فلمّا نظر
اليه الناسك متلطحاً بالدم سلب عقله ، ولم يظن الا انه قد قتل
ولده . فلم يتأن^٢ ولم يثبت في امره ، فضرب ابن عرس بعصاً كانت
معه فقتله . ودخل منزله فرأى الغلام حياً والاسود مقتولاً ، فأقبل
يدق صدره ويلطم وجهه ويتنفّ لحيته ، وجعل يقول : ليت هذا
الغلام لم يولد ، ولم اصر الى هذا الاثم والغدر . فدخلت عليه

عظيمة

(٢) يتأنى : ينتظر .

المرأة ، وهو يبكي ، فقالت له : ما يبكيك ؟ وما شأن هذا الاسود وابن عرس مقتولين ؟ فأخبرها بالامر وقال :

هذا جزاء من يعمل بالعجلة ولا يتثبت ...

مثل الأسد والذئب والغراب وابن آوى والجمال



زعموا أن أسداً كان في أجمة مجاورة طريقاً من طرق الناس ، له اصحاب ثلاثة : ذئب ، وابن آوى ، وغراب ، وان أناساً من التجار مروا في ذلك الطريق ، فتخلف عنهم جمل لهم ، فدخل الأجمة حتى انتهى الى الاسد ، فقال له الاسد :

من اين أقبلت ؟ فأخبره بشأنه . فقال له : ما تريد ؟ قال أريد صحبة الملك . قال : فإن أردت صحبتي فاصحبني في الامن والحصب والسعة . فأقام الجمل مع الاسد . حتى اذا كان يوم توجه الاسد في طلب الصيد فلقي فيلاً فقاتله قتالاً شديداً . ثم أقبل الاسد تسيل دماؤه بما جرحه الفيل بنابه ، فوقع مشخناً لا يستطيع صيداً . فلبث الذئب وابن آوى والغراب اياماً لا يصبن شيئاً مما كنّ يعشن به من فضول الاسد ، وأصابهم جوع وهزال شديد . فعرف الاسد ذلك منهم فقال : 'جهدتنّ واحتجتنّ الى ما تأكلن . فقلن : ليس

(١) هكذا في الأصل . والملاحظ أنه عدل عن ضمير المؤنث الى ضمير المذكور في ما بعد .

همّنا انفسنا ونحن نرى بالملك ما نرى ، ولسنا نجد للملك بعض ما
يُصلحه . قال الاسد : ما أشكّ في مودتكم وصحبّكم ، ولكن
ان استطعتم فانتشروا ، فعسى ان تصيبوا صيداً فتأتوني به ، ولعلي
اكسبكم ونفسي خيراً .

فيخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الاسد فتنجّوا
ناحية ، واثمروا بينهم وقالوا : ما لنا ولهذا الجمل الآكل العشب ،
الذي ليس شأنه شأننا ولا رأيه رأينا ؟ ألا نزين للاسد ان يأكله
ويطعمنا من لحمه ؟

قال ابن آوى : هذا ما لا تستطيعان ذكره للاسد ، فانه قد
أمّن الجمل ، وجعل له ذمّة . قال الغراب : أقيما مكانكما ودعاني
والاسد . فانطلق الغراب الى الاسد . فلما رآه قال له الاسد : هل
حصلتم شيئاً ؟ قال له الغراب : إنّما يجحدُ من به ابتغاء ، ويبصر من به
نظر . اما نحن فقد ذهب منا البصر والنظر لما اصابنا من الجوع ،
ولكن قد نظرنا في امر واتفق عليه رأينا فان وافقتنا عليه فنحن
مخصبون . قال الاسد : وما ذلك الامر ؟ قال الغراب : هذا الجمل
الآكل العشب ، المتمرّغ بيننا في غير منفعة . فغضب الاسد
وقال : ويلك ! ما اخطأ مقالتك ، وأعجز رأيك ، وابعذك من
الوفاء والرحمة ! وما كنت حقيقاً^٢ ان تستقبلني بهذه المقالة . ألم
تعلم اني أمّنت الجمل ، وجعلت له ذمة ؟ ألم يبلغك انه لم يتصدّق

(١) البصر : هنا بمعنى التبصر .

(٢) اهلاً ، جديراً .

المتصدق بصدقة ، وإن عظمت ، هي اعظم من ان 'يجبر نفساً خائفة ، وان يحقن دماً مهدوراً ؟ وقد أجرت الجمل ، ولست غادراً به . قال الغراب : إني لأعرف ما قال الملك . ولكن النفس الواحدة يفتدي بها أهل البيت ، وأهل البيت تفتدي بهم القبيلة ، والقبيلة يفتدي بها المصر ، والمصر فدى الملك اذا نزلت به الحاجة . وإني جاعل للملك من ذمته مخرجاً ، فلا يتكلف الاسد ان يتولى غدرأ ولا يأمر به . ولكننا محتالون خيلة فيها وفاء للملك بذمته وظفر منا بمحاجتنا . فسكت الاسد .

فاتى الغراب اصحابه فقال : اني قد كلمت الاسد حتى أقرت بكذا وكذا . فكيف الحيلة للجمل اذا أبى الاسد ان يلي^١ قتله او يأمر به ؟ قال صاحبه :

برفقك ورأيك نرجو ذلك . قال الغراب : الرأي ان نجتمع والجمل ، ونذكر حال الاسد ، وما قد اصابه من الجوع والجهل ، ونقول : لقد كان الينا محسناً ، ولنا مكرماً . فان لم ير منا اليوم ، وقد نزل به ما نزل ، اهتماماً بأمره وحرصاً على صلاحه انزل ذلك منا على لؤم الاخلاق وكفر الاحسان . ولكن هلموا فتقدموا الى الأسد نذكر له حسن بلائه عندنا ، وما كنا نعيش به في جاهه ، وانه قد احتاج الى شكرنا ووفائنا ، وانا لو كنا نقدر له على فائدة نأتيه بها ، لم ندخر ذلك عنه ، فان لم نقدر على ذلك فانفسنا له مبذولة . ثم ليعرض عليه كل واحد منا نفسه وليقل : كلني ايها

(١) بمعنى يتولى ، يتعهد .

الملك ، ولا تمت جوعاً . فاذا قال ذلك قائل ، اجابه الآخرون
وردوا عليه مقالته بشيء يكون له فيه عذر ، فيسكت ويسكتون ،
ونسلم كلنا ونكون قد قضينا ذمام ^١ الأسد ففعلوا وواطأهم ^٢
الجل على ذلك .

ثم تقدموا الى الاسد، فبدأ الغراب وقال : انك احتجت اياها
الملك الى ما يُقيمك ، ونحن احق ان نهب انفسنا لك ، فانا بك
كنا نعيش ، وبك نرجو عيش من بعدنا من اعقابنا ، وان انت
هلكت فليس لاحد منا بعدك بقاء ، ولا كان لنا في الحياة خير ؛ فانا
احب ان تأكلني ، فما اطيب نفسي لك بذلك ! فاجابه الذئب
والجل وابن آوى ان اسكت فما انت ؟ وما في اكلك من الشبع
للملك ؟

قال ابن آوى : انا مشبع الملك . قال الذئب والجل والغراب :
انت مُمتنُّ البطن والريح ، خبيث اللحم ، فنخاف ان أكلك
الملك ، ان يقتله خبث لحمك . قال الذئب : لكنني لست كذلك
فليأكلني الملك . قال الغراب وابن آوى والجل : من اراد قتل نفسه
فليأكل لحم الذئب ، فانه ياخذ منه الخناق ^٣ .

وظن الجمل انه اذا قال مثل ذلك عن نفسه ، يلتمسون له
مخرجاً كما صنعوا بانفسهم ، ويسلم ويرضي الاسد .

(١) ذمام : عهد .

(٢) واطأ : وافق .

(٣) الخناق : داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب .

قال الجمل : لكن ايها الملك ، لحي طيّب ومريء ^١ وفيه
شبع للملك . قال الذئب والغراب وابن آوى : صدقت وتكرمت
وقلت ما نعرف . فوثبوا عليه فمزقوه .

(١) : طيب ، هنيء .

القصص الأدبية

الحكايات الحبية

- ١ - مجنون ليلي
- ٢ - قيس وليلى
- ٣ - عروة وعفراء
- ٤ - شهيدا هوى...

ما هو القصص الاخباري ؟



يتضح من تقسيمنا للحكايات العربية أن القصص الاخباري هو في مقدمة القصص العربي الاصيل . ونحن نعني بالقصص الاخباري هذه الحكايات القصيرة التي لا تزيد عن أن تحمل في نفسها خبراً من الاخبار أو رواية من الروايات أو حديثاً من الاحاديث . وليست هذه الحكايات مجموعة في كتاب واحد معين معروف ، بل هي مشتتة هنا وهناك ، واردة في اكثر الكتب العربية القديمة كالانبياء والعقد ، والكامل ، وتاريخ الطبري وغيرها من كتب الأصول والتاريخ .

أنواعها

وهذه الحكايات وان تكن متشابهة في قصرها وفي الفكرة الواحدة التي تؤدّيها ، إلا أنها ذات مواضع مختلفة ، متعددة نذكر للطالب نماذج من بعضها مثل :

الحكايات الحبيّة ، والحكايات الغنائية ، والحكايات الاجتماعية فيما يلي من صفحات :

مجنون ليلي

اول الحب نظرة

كان سبب عشق المجنون ليلي ، انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة ، وعليه حلتان من حلل الملوك ، فمرّ بامرأة من قومه يقال لها كريمة ، وعندها جماعة نسوة يتحدثن ، فيهن ليلي ، فأعجبهن جماله وكماله ، فدعونه إلى النزول والحديث ، فنزل وجعل يحدثهن ، وأمر عبداً له كان معه ، فعقر هن ناقتَهُ ، وظل يحدثهن بقية يومه . فبينما هو كذلك ، إذ طلع عليهن فتى عليه بُردة من برد الأعراب يقال له مُنازل يسوق معزى له ، فلما رأيته أقبلن عليه وترك المجنون فغضب وخرج من عندهن .

فلما أصبح لبس حُلته ، وركب ناقة له أخرى ، ومضى متعرضاً لهن ، فألفى ليلي قاعدة بفناء بيتها ، وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويزات يتحدثن معها ، فوقف بهن وسلم فدعونه للنزول وقلن له : هل لك في محادثة من لا يشغلك عنك منازل ولا غيره ؟ فقال : إي لعمري . فنزل وفعل مثل ما فعله بالامس ، فأرادت أن

تعلم ، هل لها عنده مثل ما له عندها ؟ فجعلت تعرض عن حديثه .
ساعةً بعد ساعة ، وتحدث غيره ، وقد كان علق بقلبها مثل حبها
إياه ، وشغفته واستملحها .

فبينما هي تحدثه إذ أقبل فتى من الحي ، فدعته وسارته سراراً
طويلاً ، ثم قالت له : انصرف ، ونظرت الى وجه المجنون فوجدته
قد تغير ، وانه تقع لونه ، وشق عليه فعلها فأنشأت تقول :
كلانا مظهر للناس بغضاً وكل عند صاحبه مكين
تبدلنا العيون بما أردنا وفي القلبين ثم هوى دفين
فلما سمع البيتين شق شهقة شديدة واغمي عليه ، فمكث على
ذلك ساعة ، ونضحوا الماء على وجهه حتى افاق ، وتمكن حب كل
واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ .

أي ليله هي ؟

واجتاز قيس بن ذريح بالمجنون ، وهو جالس وحده في نادي
قومه ، وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء الآخر ، وكان المجنون
قبل توحشه لا يجلس الا منفرداً ، ولا يتحدث احداً ، ولا يرُدّ على
متكلم جواباً ، ولا على مسلم سلاماً ، فسلم عليه قيس بن ذريح ،
فوئب اليه فعانقه وقال : مرحباً بك يا اخي ، انا والله مذهب
بي ، مشترك اللب فلا تلمني . فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا .

ثم قال له المجنون : يا اخي ، ان حي ليلى منا قريب ، فهل
لك ان تمضي اليها فتبلغها عني السلام ؟ فقال له أفعل .
فمضى قيس بن ذريح حتى اتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له :

حياءك الله ، ألك حاجة ؟ قال : نعم ، ابن عمك ارسلني اليك
بالسلام . فاطرقت ثم قالت : ما كنت اهلاً للتحية لو علمت انك
رسوله ، قل له عني : أرأيت قولك :

ابت ليلة بالغيل ^١ يا ام مالك لستم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما ابقيت يا ام مالك صدى ، اينما تذهب به الريح يذهب ^٢
اخبرني عن ليلة الغيل ، اي ليلة هي ؟ وهل خلوتُ معك في
الغيل او غيره ليلاً او نهراً ؟ فقال لها قيس : يا ابنة عمِّ
إن الناس تأولوا كلامه على غير ما اراد ، فلا تكوني مثلهم ، إنما
اخبر انه رأى ليلة الغيل فذهبت بقلبه ، لا انه عناك بسوء .
قال : فاطرقت طويلاً ودموعها تجري وهي تكفكفها ، ثم انتحبت
حتى قلت : تقطعت حيازيمها ^٣ . ثم قالت : اقرأ على ابن عمي السلام ،
وقل له : بنفسي انت ! والله إن وجدي بك لفوق ما تجد ، ولكن
لا حيلة لي فيك . فانصرف قيس ليخبره فلم يجده .

وامهرست للتوباد ...

كان المجنون وليلى وهما صبيّان يريان غنائاً لاهلهما عند جبل
في بلادهما يقال له التوباد ^٤ . فلما ذهب عقله وتوحّش كان يجيء الى
ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر ايام كان يطيف هو وليلى به جزع

(١) الغيل واد لبني جعدة .

(٢) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

(٣) واحدها الخيزوم وهو وسط الصدر .

(٤) التوباد : جبل بنجد .

جزعاً شديداً واستوحش . فهم على وجهه حتى يأتي نواحي الشام ،
 فإذا تاب إليه عقله رأى بلداً لا يعرفه ، فيقول للناس الذين يلقاهم :
 بأبي انتم ، اين التوباد من ارض بني عامر ؟ فيقال له : واين انت
 من ارض بني عامر ! عليك بنجم كذا وكذا . فلا يزال كذلك
 حتى يقع على التوباد فإذا رآه قال في ذلك :

واجهشتُ للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رأيته !
 واذريت دمع العين لما عرفته ونادى بأعلى صوته فدعاني
 فقلت له : قد كان حولك جيرةٌ وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
 فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ؟

ما أفعل ما اصنع !

قال احد الرواة : قلت لقيس بن الملوّح قبل ان يخالط ^١ :
 ما اعجبُ شيء أصابك في وجدك بليبي ؟ قال : طرقتنا ذات ليلة
 اضياف ولم يكن عندنا لهم آدم ^٢ ، فبعثني ابي الى منزل ابي ليلى ،
 وقال لي : اطلب لنا منه آدمًا ، فأتيته ، فوقفت على خبائه ،
 فصحت به ، فقال : ما تشاء ؟ فقلت : طرقتنا ضيفان ولا آدم عندنا
 لهم ، فأرسلني ابي نطلب منك آدمًا ، فقال : يا ليلى : أخرجي اليه
 ذلك النحجي ^٣ فاملأئي له إناءه من السمن . فأخرجته ، ومعني قعبٌ ،
 فبجعت ^٤ تصب السمن فيه وتحدث ، فألهانا الحديث ،

(١) خولط في عقله : فسد عقله .

(٢) الأدم : جمع إدام وهو ما يجعل مع الخبز فيطيبه .

(٣) النحجي : الزق لوضع السمن . (٤) القدح الضخم .

وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولا نعلم جميعاً ، وهو يسيل
حتى استنقعت ارجلنا في السمن .

فأتيتهم ليلة ثانية اطلب ناراً ، وانا متلفّع ببُرد لي ، فأخرجت
لي ناراً في عُطبة ^١ لي فأعطتنيها ، ووقفنا نتحدث ، فلما احترقت
العطبة خرقت من بردي خرقةً وجعلت النار فيها ، فكلما احترقت
خرقت اخرى ، وأذكيت بها النار حتى لم يبق عليّ من البُرد إلا ما
وارى عورتى ، وما أعقلُ ما اصنع !

فاذا فلفه فمر لم تر عيني مثلاً...!

قال بعض أشياخ بني مرة : خرج منا رجل الى ناحية الشام
والحجاز وما يلي تيماء والسراة ^٢ وأرض نجد ، في طلب بغية له ،
فاذا هو بجيمة قد رُفعت له وقد أصابه المطر .

فعدل اليها وتنحج فاذا امرأة قد كلمته ، فقالت : انزل .
فنزل ، وراحت إبلهم وغنمهم فاذا امر عظيم ، فقالت : سلوا هذا
الرجل من أين اقبل ؟ فقلت : من ناحية تهامة ونجد ، فقالت :
ادخل ايها الرجل .

فدخلت الى ناحية من الحيمة ، فأرخت بيني وبينها ستراً ، ثم
قالت لي : يا عبد الله ، ايّ بلاد نجد وطئت ؟ فقلت : كلها . قالت :
فبمن نزلت هناك ؟ قلت : ببني عامر ، فتنفست الصعداء ، ثم

(١) العطبة : الخرقة تؤخذ بها النار .

(٢) السراة : الجبال الحاجزة بين تهامة ونجد .

قالت : فبأيّ عامر نزلت؟ فقلت ببني الحريش ، فاستعبرت^(١) ثم
قالت : فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب
بالجنون ؟ قلت : بلى والله ! وعلى أبيه نزلت ، وابتنته فنظرت اليه
يهم في تلك الألفيا في ، ويكون مع الوحش ، لا يعقل ولا يفهم الا ان
تذكر له امرأة يقال لها ليلي ، فيبكي وينشد اشعاراً قالها فيها .

قال : فرفعت الستر بيني وبينها ، فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها ،
فبكت حتى ظننت^٢ ، والله ، ان قلبها قد انصدع ، فقلت : ايتها
المرأة اتقي الله فما قلت بأساً ، فمكثت طويلاً على تلك الحال من
البكاء والنحيب ، ثم قالت :

ألا ليت شعري ، والخطوب كثيرة

متى رحل قيس مستقلاً فراجع^٣ ؟

بنفسي ، من لا يستقل برحله

ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغمسيا عليها ، فقلت لها : من انت يا أمة
الله ؟ وما قصتك ؟ قالت : أنا ليلي صاحبة المشؤومة ، والله ، عليه ،
غير المؤنسة له . فما رأيت مثل حزنها ووجدتها عليه قط .

المرحم زوني الميلي هباً

روي أن أبا الجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليلي ،
فوعظوه وناشدوه الله والرحم ، وقالوا له : إن هذا الرجل لهالك ،
وقبل ذلك هو في اقبح من الهلاك بذهاب عقله ، وإنك فاجع^٤ به

(١) استعبرت : بكت .

أباه وأهله ، فنشدناك الله والرحم ان تفعل ذلك ، فوالله ما هي أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه ، وقد حكمتك في المهر ، وإن شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل .

فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها إنه لا يزوجه إياها ابداً ، وقال : أفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأت به أحد من العرب ، وأسم ابنتي بميسم^١ فضيحة ! فانصرفوا عنه ، وخالفهم لوقته فزوجه رجلاً من قومها .

وبلغ قيساً الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملةً ، فقال الحلي لأبيه : احجج به الى مكة ، وادع الله عز وجل له ، ومره أن يتعلق بأستار الكعبة ، فيسأل الله ان يعافيه بما به ، ويبغضها اليه ، فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء .

فحجج به أبوه ، فلما صار بمى سمع صائحاً في الليل يصيح : يا ليلى ! فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت ، وسقط مغشياً عليه ، فلم يزل كذلك حتى أصبح ، ثم أفاق حائل اللون ذاهلاً فأنشأ يقول :

وداع دعا إذ نحن بالحيف^٢ من منى فهيج أطراب الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى ، غيرها ، فكأنما أطار بلبلى طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى ، ضلل الله سعيه ولبلى بأرض عنه نازحة ، قعر
ثم قال له أبوه : تعلّق بأستار الكعبة ، واسأل الله ان يعافيك
من حب ليلى . فتعلّق بأستار الكعبة ، وقال : اللهم زدني ليلي

(١) الميسم : العلامة .

(٢) الحيف : اسم مكان .

حباً ، وبها كلفاً ، ولا تُنسي ذكرها ابداً . فهام حينئذ واختلط (١) .
فكان يهيم في البرية مع الوحش ، ولا يأكل الا ما ينبت في
في البرية من بقل ولا يشرب الا مع الطباء اذا وردت مناهلها .
وطال شعر جسده ورأسه . والفته الطباء والوحوش ، فكانت لا
لا تنفر منه . وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشام ، فاذا ثاب اليه
عقله سأل من يمرّ به من احياء العرب عن نجد ، فيقال له : واين
انت من نجد ! قد شارفت الشام ! انت في موضع كذا ، فيقول :
فأروني وجهة الطريق ، فيرحمونه ويعرضون عليه ان يحملوه
او يكسوه فيأبى ، فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه !

فقّر مني قور الوحش من الالاس ...

خرج شيخ من بني مرّة ليلقى المجنون في ارض بني عامر .
قال : فدلت على محلته فأتيتها ، فاذا ابوه شيخ كبير واخوة له
رجال واذا زعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً .
وقال الشيخ : والله لقد كان آثر في نفسي من هؤلاء واحبهم
اليّ ! وانه هوي امرأة من قومه ، والله ما كانت تطمع في مثله ،
فلما أن فشا امره وامرّها كره ابوه ان يزوجها منه بعد ظهور
الحبر ، فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في
الفيافي وحداً عليها ، فحبسناه وقيدناه ، فجعل يعضّ لسانه وشفته
حتى خفنا عليه ان يقطعها فخلينا سبيله ، فهو يهيم في هذه الفيافي

(١) اختلط : فسد عقله .

مع الوحوش ، يُذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه ،
فاذا تنجّوا عنه جاء فأكل منه .

قال : فسألتهم ان يدلوني عليه ، فدلوني على فتى من الحبي كان
صديقاً له ، وقالوا : انه لا يأنس إلا به ، ولا يأخذ اشعاره عنه
غيره . فاتيت به فسألته ان يدلني عليه ، فقال : ان كنت تريد شعره
فكل شعر قاله الى امس عندي ، وانا ذاهب اليه غداً فان كان قال
شيئاً اتيتك به . فقلت : بل اريد ان تدلني عليه لآتيه . فقال لي :
انه إن نفر مني فيذهب شعره ، فأبيت إلا ان يدلني عليه ، فقال :
اطلبه في هذه الصحارى فاذا رأيته فادن منه مستأنساً ، ولا تتره
انك تهابه فانه يتهدّدك ويتوعّدك ان يرميك بشيء ، فلا يروغذك ،
واجلس صارفاً بصرك عنه ، والحظه احياناً ، فاذا رأيته قد سكن
من نفاره ، فانشده شعراً غزلاً ، وان كنت تروي من شعر قيس
بن ذريح شيئاً فانشده إياه فانه معجب به .

فخرجت فطلبته يومي الى العصر ، فوجدته جالساً على رمل قد
خط فيه بأصبعه خطوطاً ، فدنوت منه غير منقبض ، فنفر مني نفور
الوحش من الانس ، والى جانبه احجار فتناول حجراً ، فعرضت
عنه ، فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام ، فلما طال جلوسه سكن
واقبل بخطّ بأصبعه ، فأقبلت عليه وقلت : أحسن والله قيس
بن ذريح حيث يقول :

ألا يا غراب البين ويحك نبّني بعلمك في 'لبنى' ، وانت خير
فأن انت لم تخبر بشيء علمته فلا طرت ، إلا والجنّاح كسير
ودرت باعداء حبيبتك فيهم كما قد تراني بالحبيب أدور !

فأقبل علي وهو يبكي ثم قال : وانا احسن منه قولا حيث اقول :
كأن القلب ليلة قيل 'يغدى' بليلى العامرية او 'يراح'
قطاة عزها 'شرك' فباتت 'تنازعه' ، وقد علق الجناح !
فامسكت عنه هنيهة ، ثم اقبلت عليه فقلت : وأحسن والله قيس
بن ذريح حيث يقول :

وإني لمفني دمع عيني بالبيكا
حذاراً لما قد كان أو هو كائن
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة
فراق حبيب لم يبن ، وهو بائن
وما كنت أخشى ان تكون منيتي
بكفّيك ، إلا ان ما حات حائن

قال فبكى ، والله ، حتى ظننت ان نفسه قد فاضت ، وقد رأيت
دموعه قد بدت الرمل الذي بين يديه ، ثم قال : احسن لعمر الله !
ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عني وانصرفت .
وعدت من غد فطلبته فلم أجده ، وجاءت امرأة ، كانت تصنع له
طعامه ، إلى الطعام فوجدته بحاله .

فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء اهله معي فطلبناه يومنا
فلم نجدّه ، وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره ، حتى وجدناه في
واد كثير الحجارة ، خشن ، وهو ميت بين تلك الحجارة ، فبينما
يقلبونه إذ وجدوا خرقة فيها مكتوب :

(١) عزها : غلبها .

ألا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى
 شقيتَ ولا هُنييتَ من عيشك الغضا
 شقيتَ كما أشقيتني وتركيتني
 أهيم مع الهلاك لا اطعم الغضا
 كأن فؤادي في مخالب طائر
 إذا ذكرت ليلى يشدّ بها قبضا
 كأن فجاج الارض حلقة خاتم
 عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضاً
 واحتمله اهله فغسلوه وكفّنوه، فلم تبق فتاة من بني جمعدة
 ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة، صارخة عليه تندبه، واجتمع
 قتيان الحي يبكون عليه أحر بكاء، وينشجون عليه اشد نشيج،
 وحضرهم حي ليلى معزين وابوها معهم، فكان اشد القوم جزعاً
 وبكاء عليه، وجعل يقول: ما علمنا ان الامر يبلغ كل هذا، ولكني
 كنت امرأاً عربياً أخاف العار، وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلي،
 فزوجتها وخرجت عن يدي، ولو علمت ان امره يجري على هذا ما
 اخرجتها عن يده، ولا احتملت ما كان عليّ في ذلك .
 قال فما رأيي يوم كان اكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ .

قيس ولبنى

كان منزل قيس ^١ في ظاهر المدينة ، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، فمرَّ قيس لبعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة ، فوقف على خيمة منها ، والحيّ خلوف ^٢ ، والخيمة خيمة لبنى بنت الحباب الكعبية ، فاستسقى ماء ، فسقته وخرجت إليه به ، وكانت امرأة مديدة القامة ، شهلاء ^٣ ، حلوة المنظر والكلام .

فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء . فقالت له : اتنزل فتبرّد عندنا ؟ قال : نعم ؛ فنزل بهم . وجاء أبوها فنحّر له وأكرمه . فانصرف قيس ، وفي قلبه من لبنى حرّاً لا يُطفأ ، فيجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع ورؤي .

ثم اتاها يوماً آخر ، وقد اشتدّ وجده بها ، فظهرت له وردّت

(١) هو قيس بن ذريح من كنانة ، كان هو وأبوه من حاضرة المدينة ، واشتهر قيس بحبه لبني بنت الحباب الكعبية . توفي سنة ٧٠ هـ .

(٢) خلوف : غائبون .

(٣) الشهلاء : التي يخالط سواد عينيها زرقة .

سلامه ، وتحفّت^١ به . فشكا اليها ما يجد بها وما يلقى من حبها
وشكت اليه مثلي ذلك فأطالت . وعرف كل واحد منهما ما له
عند صاحبه .

فانصرف الى ابيه وأعلمه حاله ، وسأله ان يزوجه إياها . فأبى
عليه وقال : يا بني عليك بأحدى بنات عمك ، فهنّ احقّ بك -
وكان ذريح كثير المال ، موسراً فأحب الا يخرج ابنه الى غريبة .
فانصرف قيس وقد ساء ما خاطبه ابوه به ، فأتى أمه فشكا
ذلك اليها ، واستعان بها على ابيه ، فلم يجد عندها ما يجب^٢ .

فاتى الحسين بن علي بن ابي طالب ، وابن ابي عتيق فشكا اليها
ما به وما ردّ عليه ابوه . فقال له الحسين : انا اكفيك . فمشى معه
الى ابي لبني ، فلما بصّر به اعظمه ووثب اليه وقال له : يا ابن رسول
الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت اليّ فاتيتك ؟ قال : ان الذي جئت فيه
يوجب قصدك ، وقد جئتكم خاطباً ابنتك لبني لقيس بن ذريح .
فقال : يا ابن رسول الله ، ما كنا لنعصي لك امرأ ، وما بنا عن
الفتى رغبة ، ولكن احبّ الأمر اليّنا ان يخطبها ذريح ابوه علينا
وان يكون ذلك عن امره ، فلما تخاف ان لم يسع ابوه في هذا
ان يكون عاراً وسبّة علينا .

فاتى الحسين ، رضي الله عنه ، ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ،
فقاموا اليه اعظماً له وقالوا له مثل قول الخزاعين^٢ فقال
لذريح : اقسمت عليك إلا خطبت لبني لابنك قيس . قال : السمع

(١) تحفّت : بالغت في إكرامه .

(٢) الخزاعيون : قوم لبني .

والطاعة لأمرك !

فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا دار لبني ، فخطبها ذريح على ابنه الى ابيها فزوجه اياها ، وزفت اليه بعد ذلك ، فاقامت معه مدة لا ينكر احد من صاحبه شيئاً .

وكان ابرّ الناس بامه فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت امه في نفسها وقالت : لقد شعلت هذه المرأة ابني عن برّي ، ولم ترّ للكلام في ذلك موضعاً حتى مرض مرضاً شديداً . فلما برأ من علته قالت أمه لأبيه : لقد خشيت ان يموت قيس وما يتروك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وانت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة^١ فزوجه بغيرها لعلّ الله ان يرزقه ولداً ، والحّت عليه في ذلك .

فامهل قيساً حتى اذا اجتمع قومه دعاه فقال : يا قيس ، انك اعتلت هذه العمة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لي سواك ، وهذه المرأة ليست بولد ، فتزوج احدي بنات عمك ، لعل الله ان يهب لك ولداً تقرّ به عينك واعيننا .

فقال قيس : لست متزوجاً غيرها ابداً ، فقال له ابوه : فأن في مالي سعة فتسرّ بالأماء ، قال : ولا اسوءها بشيء ابداً والله . فقال ابوه : فاني اقسم عليك إلا طلقته . فأبى وقال : الموت ، والله ، عليّ اسهل من ذلك ، ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال . قال : وما هي ؟ قال : تتزوج انت فلعلّ الله ان يرزقك ولداً غيري . قال : فما فيّ فضلة لذلك . قال : فدعني ارتحل عنك بأهلي

(١) الكلالة : من جاء بعد الاب والابن من الورثة

واضع ما كنت صانعاً لو متّ في علتي هذه . قال : ولا هذه .
قال فاذعُ لبني عندك وارتحل عنك فلعلي اسلوها فاني ما احب بعد
ان تكون نفسي طيبة انها في خيالي .

قال : لا ارضى او تطلقها . وحلف لا يُكَنِّه سقف بيت ابدًا ،
حتى يطلق لبني ، فكان يخرج فيقف في حرّ الشمس ويحيى قيس
فيقف الى جانبه فيظله بردائه ويصلي هو بمجرّ الشمس حتى
يفيء الفياء فينصرف عنه ، ويدخل الى لبني فيعانقها وتعانقه ،
ويبكي ويبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تُطع أباك فتهلك وتهلكني
فيقول : ما كنت لأطيع أحداً فيك ابدًا ، ومكث كذلك سنة
ثم طلقها . فلما بات لبني بطلاقه ، وفُزِعَ من الكلام لم يلبث حتى
استطير عقله وذُهب به ، ولحقه مثل الجنون ، وتذكّر لبني وحالها
معه ، فأسف وجعل يبكي وينشج^١ أحرّ نشيج . وبلغها الخبر
فأرسلت الى ابيها ليحملها ، فأقبل ابوها بهودج على ناقه وبأبل
تحمل اثائها .

فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها فقال : ويحك ! ما دهاني
فيكم ؟ فقالت لا تسألني وسل لبني ، فذهب ليلاً بجباهاً فيسألها ،
فمنعه قومها . فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له : مالك ؟
ويحك ! تسأل كأنك جاهل او متجاهل ! هذه لبني ترتحل الليلة او
غداً ، فسقط مغشياً عليه لا يعقل ثم أفاق وهو يقول :
وإني لمفن دمع عيني بالبسكا حذار الذي قد كان او هو كائن

(١) ينشج في البكاء : يغص .

وقالوا : غداً أو بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم بين ، وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي بكفيك ، إلا أن ما حان حائن
ثم التفت فرأى غراباً سقط قريباً منه فجعل ينطق مراراً
فتطير منه وقال :

لقد نادى الغراب بين لبني فطار القلب من حذر الغراب
وقال غداً تباعاً دُ دار لبني وتنأى بعد ودّ واقتراب
فقلت تعست ويحك من غراب وكان ، الدهر ، سعيك في تباب
ومنعه قومه من الأمام بها ، فقال :

ألا يا غراب البين ، ويحك ! نبني بعلمك في لبني ، وانت خبير
فان انت لم تخبر بما قد علمته فلا طرت إلا والجنح كسير
ودرت بأعداء ، حبيبك فيهم كما قد تراني بالحبيب أدور
ثم أدخلت في هودجها ، ورحلت ، وهي تبكي ! فاتبعها
وهو يقول :

ألا يا غراب البين هل انت مخبري
بخير كما خبرت بالنأي والشر
وقلت : كذاك الدهر ما زال فاجعاً

صدقت ، وهل شيء بباقي الدهر ؟
ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها ، فوقف ينظر إليهم
ويبكي ، حتى غابوا عن عينيه فكرر راجعاً ، ونظر إلى أثر خف
بعيرها ، فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر
قدمها ، فليم على ذلك ، وعذقه قومه على تقبيل التراب ، فقال :
وما أحببت أرضكم ولكن أقبل أثر من وطئ التراب

لقد لاقيت من كلفني بلبنى
إذا نادى المنادي باسم لبنى
وقال وقد نظر الى آثارها :

الا ياربع لبنى ما تقول ؟
فلو ان الديار تجيب صبا
ولو اني قدرت غداة قالت :
نحرت النفس حين سمعت منها
الا يا قلب ويحك ! كن جليداً ،
فانك لا تطيق رجوع لبنى
وكم قد عشت ؟ كم بالقرب منها !
فصبراً ، كل مؤلفين يوماً
فلما جنّ عليه الليل ، وانفرد وآوى الى مضجعه لم يأخذه القرار
وجعل يتململ فيه قائل السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خباياها ،
فجعل يتمرغ فيه ويبكي ويقول :

بت ، والهّم ، يا لبنى ، ضييعي
وتنفست إذ ذكرتِكِ حتى
اتناساك ، كي يزيع^٢ فؤادي
يا لبنى ، فدتك نفسي واهلي !
وجرت ، مذنايتِ عني ، دموعي
زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
ثم يشتد عند ذاك وكوعي
هل لدهر مضى لنا من رجوع !

☆

ومرض قيس ، فسأل ابوه فتيات الحلي ان يعدنه ويحدثنه لعله

(١) الذميل : السير .

(٢) يزيع : يحيد .

ان يتسلى ففعلن ذلك، ودخل الطبيب اليه يداويه ، والفتيات معه
فلما اجتمعن عنده جعلن يحدثنه ، وأطعن السؤال عن سبب علته ،
فقال :

عبد قيس من حب لبني ، ولبني داء قيس ، والحب داء شديد
واذا عادني العوائد يوماً قالت العين : لا أرى من أريد
ليت لبني تعودني ثم اقضي أنها لا تعود فيمن يعود !
فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وجدت به هذه
المرأة ما وجدت ؟ فقال :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا ، فاصبح نامياً وليس ، اذا متنا ، بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حادث وزائنا في ظلمة القبر والحد
فقال له الطبيب : ان مما يسليك عنها ان تذكر ما فيها من
المساوىء والمعائب ، وما تعافه النفس من اقدار بني دم ، فان
النفس حينئذ تنبو وتساو ويخف ما بها فقال :

اذا عبتها شبتهمها البدر طالعا

وحسبك من عيبها شبه البدر

لقد فضلت لبني على الناس مثل ما

على الف شهر فضلت ليلة القدر

ودخل ابوه ، وهو يخاطب الطبيب بهذه المخاطبة ، فأثبته
ولامه ، وقال له : يا بني ، الله الله في نفسك ! فانك ميت ان دمت
على هذا ، فقال :

وفي عروة العذري^١ ان متّ اسوة

وعمر بن عجلان^٢ الذي قتل هند

وفي مثل ما مات به ، غير انني

الى اجل لم ياتني وقته بعد

هل الحب الا عبوة بعد زفرة

وحرّ على الاحشاء ليس له برد ؟

لما طال على قيس ما به من الأمر بعد طلاق لبنى أشار قومه على
ابيه بأن يزوجه امرأة جميلة ، فلعله ان يساوبها عن لبنى . فدعاه
الى ذلك فاباه وقال :

لقد خفت ألا تقنع النفس بعدها بشيء من الدنيا وان كان مقنعا
وأزجر عنها النفس إذ حيل دونها وتأبى اليها النفس إلا تطلّعا
فاعلمهم ابوه بما رد عليه . قالوا : فمره بالمسير في احياء العرب
والنزول عليهم ، فلعلّ عينه ان تقع على امرأة تعجبه . فأقسم
عليه ابوه ان يفعل .

فسار حتى نزل بجي من فزارة ، فرأى جارية حسناء قد حسرت
برقع خزّ عن وجهها ، وهي كالبدرة ليلة تمّ ، فقال لها : ما اسمك
يا جارية ؟ قالت : لبنى . فسقط على وجهه مغشياً عليه ، فنضحت
على وجهه ماء وارتاعت لما عراه ثم قالت : ان لم يكن هذا قيس
بن ذريح إنه لجنون ! فأفاق فنسبته فانتسب . فقالت : قد علمت

(١) عروة بن حزام احد المتيمن الذين قتلهم الهوى وستأتي حكايته .

(٢) عمرو بن عجلان : شاعر جاهلي ، أحد من قتلهم الحب وكان له
زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم عليها ، ولما تزوجت زوجاً غيره مات أسفاً .

انك قيس ، ولكن نشدتك بالله وبحق لبني إلا أصبت من طعامنا .
وقدّمت اليه طعاماً ، فاصاب منه باصبغه ، وركب ، فأتى على
اثره أخ لها كان غائباً ، فرأى مناخ ناقته ، فسألهم عنه فاخبروه ،
فركب حتى رده الى منزله ، وحلف عليه ليقمنّ عنده شهراً .
فقال له : لقد شققت عليّ ولكنني سأتابع هواك . والفزاريّ
يزداد اعجاباً بحديثه وعقله وورايته ، فعرض عليه الصّهر . فقال
له : يا هذا ، ان فيك لرغبة ولكنني في شغل لا ينتقع بي معه .

فلم يزل يعاوده والحيّ يلومونه ويقولون له : قد خشينا ان
يصير علينا فعلك سبة . فقال : دعوني ففي مثل هذا الفتى يرغب
الكرام . فلم يزل به حتى أجابه ، وعقد الصهر بينه وبينه على أخته
المسمّاة لبني ، وقال له : انا أسوق عنك صداقها فقال : انا والله ،
يا اخي ، اكثر قومي مالا ، فما حاجتك الى تكلف هذا ؟ انا سائر
الى قومي وسائق اليها المهر . ففعل واعلم اباه الذي كان منه ،
فسرّه وساق المهر عنه .

ورجع الى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته ، فلم يروه هشّ
اليها ولا دنا منها ، ولا خاطبها بحرف ولا نظر اليها .

واقام على ذلك اياماً كثيرة ، ثم اعلمهم انه يريد الخروج الى
قومه اياماً ، فأذنوا له في ذلك ، فمضى لوجهه الى المدينة ، وكان له
صديق من الانصار بها ، فأثاه فأعلمه الانصاريّ ان خبر تزويجه بلغ
لبني فغمها وقالت : انه لغدار ! وقد كنت أمتنع من إجابة قومي
الى التزويج فأنا الآن أجيبهم .

وقد كان ابوها شكاً قيساً الى معاوية ، واعلمه تعرّضه لها بعد

الطلاق ، فكتب الى مروان بن الحكم 'يهدر دمه ان تعرض لها ،
وأمر اباه ان يزوجه رجلا يعرف بخالد بن حلزة ، فزوجها أبوها
منه ، فجعل نساء الحي يقلن ليلة زفافها :

لبنى زوجها أصبح لا حرّ بواديهِ
له فضل على الناس بما باتت تناجيه
وقيس ميّت حيّ صريع في بواكيهِ
فلا يبعده الله وبعداً لنواعيه

فجزع قيس جزعاً شديداً ، وجعل ينشج أحرّ نشيج ويبكي
أحرّ بكاء . ثم ركب من فوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء :
ما تصنع الآن هاهنا ! قد نقلت لبني الى زوجها ! وجعل الفتيان
يعارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يجيبهم ، حتى أتى موضع
خبائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتمرغ في موضعها ، ويمرغ خده
على ترابها ، ويبكي أحرّ بكاء ثم قال :

الى الله أشكو فقد لبني كما شكا إلى الله فقد الوالدين يتيماً
يتيم جفاه الاقربون فجسمه نحيل ، وعهد الوالدين قديم
تهيّضني من حب لبني علائق وأصناف حب هولن عظيم
ومن يتعلق حبّ لبني فؤاده يمت أو يعيش ، ما عاش ، وهو كليم

*

وشخص ابو لبني الى معاوية ، فشكا اليه قيساً ، وتعرضه لابنته
بعد طلاقه إياها فكتب معاوية الى مروان 'يهدر دمه إن ألم بها ، وأن

(١) تهيبه المرض : عاوده مرة بعد اخرى .

يشد في ذلك . فكتب مروان في ذلك الى صاحب الماء الذي ينزله
 ابو لبني كتاباً وكيداً ، وأرسلت لبني رسولا قاصداً الى قيس
 تعلمه ما جرى وتحدثه . وبلغ اباه الخبر فعاتبه وتجهمه وقال له :
 انتهى بك الأمر الى ان يهدر السلطان دمك ؟ فقال :

فأن يجيها او يحل دون وصلها مقالة واش او وعيد امير
 فلن يمنعوا عيني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجنّ ضميري
 الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ومن حرق تعاداني ، وزفير
 ومن حرق للحب في باطن الحشا وليل طويل الحزن غير قصير
 سأبكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق أسير
 وكنا جميعاً قبل ان يظهر الهوى بانعم حالي غبطة وسرور
 فما برح الواشون حتى بدت لهم بطون الهوى مقلوبةً لظهور
 لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا

ولكننا الدنيا متاع غرور

*

وحجّ قيس بن ذريح ، واتفق ان حجّت لبني في تلك السنة ،
 فرآها ومعها امرأة من قومها ، فدهش ، وبقي واقفاً مكانه ومضت
 لسيلها .

ثم ارسلت اليه بالمرأة تبلغه السلام وتسأله عن خبره فالفتته
 جالسا وحده ينشد ويبكي :

ويوم مني اعرضت عني فلم أقل بحاجة نفس عند لبني مقالها
 وفي اليأس للنفس المريضة راحة اذا النفس رامت خطه لا تنالها
 فدخلت خباءه وجعلت تحدثه عن لبني ويحدثها عن نفسه ملياً ،

ولم تعلمه ان لبني ارسلتها اليه ، فسألها ان تبلغها عنه السلام ،
فامتنعت عليه ، فأنشأ يقول :

اذا طلعت شمس النهار فسلمي آية ١ تسليمي عليك طلوها
بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت وعشر اذا اصفرّت وحان رجوعها
وقضى الناس حجبهم ، وانصرفوا ، فمرض قيس في طريقه
مرضاً شديداً اشفى منه على الموت ، فلم يأته رسولها عائداً لان
قومها رأوه وعلموا به فقال :

البنی لقد جدّلت عليك مصيبتی غداة غد اذ حلّ ما اتوقع
تمّنيني نبلاً وتلويني به فنفسی شوقاً كل يوم تقطّع
وقلبك قط ما يلين لما يرى فواكبي ، قد طال هذا التضرع
الومك في شأني ، وانت مليمة لعمری ، وأجفی للمحب واقطع
اخبرت اني فيك ميّت حسرتي فما فاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمری قد بكيتك جاهداً وان كان دائي كله منك اجمع
صبيحة جاء العائدات يعدنني فظلت عليّ العائدات تفجع
فقائلة جئنا اليه وقد قضى وقائلة لا ، بل تركناه ينزع
فما غشيت عينيك من ذاك عبوة وعيني على ما بي بذكراك تدمع
إذا أنت لم تبكي عليّ جنازة لديك ، فلا تبكي غداً حين أرفع
فبلغتها الابيات ، فجزعت جزعاً شديداً ، وبكت بكاء شديداً .

ثم خرجت اليه ليلاً على موعد ، فاعتذرت وقالت : إنما أبقى عليك
وأخشى ان تقتل ، فاني اتحاماك لذلك ، ولولا هذا لما افترقنا ،

(١) الآية : العلامة .

وودعته وانصرفت .

وبلغه ان اهلها قالوا لها : انه عليلٌ لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم لتدفعهم عن نفسها : ما اراه الا كاذباً فيما يدعي ومتعللاً لا عليلاً ، فبلغه ذلك فقال :

تكاد بلاد الله يا امّ معمر بما رحبت ، يوماً ، عليّ تضيق
سعى الدهر والواشون بيني وبينها فقطع حبل الوصل ، وهو وثيق
هل الصبر إلا ان أصدّ فلا ارى بارضك إلا ان يكون طريق
ثم اتى قومه ، فاقتطع قطعة من الابل واعلم اباه انه يريد
المدينة ليبيعهها ، ويمتار^١ لأهله بثمنها . فعرف ابوه انه يريد لبني ،
فعاتبه وزجره عن ذلك فلم يقبل منه ، واخذ إبله وقدم المدينة .
فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقاة منها ، وهما لا
لا يتعارفان ، فباعه إياها . فقال له : اذا كانت غدّ فأتني في دار
كثير بن الصلت فاقبض الثمن . قال نعم . ومضى زوج لبني اليها
فقال لها : اني ابتعت ناقاة من رجل من اهل البادية ، وهو يأتينا
غدّاً لقبض ثمنها ، فأعدّي له طعاماً ، ففعلت .

فلما كان من الغد جاء قيس فصوّت بالخدام : قولي لسيدك ،
صاحب الناقاة بالباب . فعرفت لبني نغمته فلم تقل شيئاً . فقال
زوجها للخدام : قولي له ادخل . فدخل فجلس . فقالت لبني للخدام :
قولي له : يا فتى ، مالي اراك اشعث اغبر ؟ فقالت له ذلك . فتنفس
ثم قال لها : هكذا تكون حال من فارق الأحبة واختار الموت

(١) امتار لعياله : أتاهاهم بالميرة وهي الطعام .

على الحياة ، وبكى .

فقالت لها ابني : قولي له حدثنا حديثك . فلما ابتدأ يحدث به كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! واسبلت الحجاب . فبهت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ونهض فخرج . فناداه زوجها : ويحك ! ما قصتك ؟ ارجع اقبض ثمن ناقتك ، وان شئت زدناك . فلم يكلمه وخرج فاغترز^١ في رحله ومضى . وقالت ابني لزوجها : ويحك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به ؟ قال : ما عرفته .

وجعل قيس يبكي في طريقه ، ويندب نفسه ، ويوبخها على فعله ثم قال :

اتبكي على ابني وانت تركتها وانت عليها بالملأ انت اقـدر
فان تكن الدنيا بلبني تقلبت عليّ فللدنيا بطون وأظهر
لقد كان فيها للأمانة موضع وللـكف مرتاد وللعين منظر
وللحائم العطشان ريّ بريقها وللمرح الخمّال خمر ومسكر !
وعاد الى قومه بعد رؤيته إياها وقد انكر نفسه ، وأسف ،
ولحقه امرٌ عظيم . فانكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ، ومرض
مرضاً شديداً أشرف على الموت . فدخل اليه أبوه ورجال قومه
فكلموه وعاتبوه وناسدوه الله فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسي
او وجدت لها سلوة بعد اليأس فاخترت الهمّ والبلاء ، أو لي في
ذلك صنع ! هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به .

(١) اغترز في : دخل .

فجعل ابوه يبكي ويدعو له بالفرج والسلوة فقال قيس :
لقد عذبتني يا حبّ لبني فقّع إمّا موت أو حياة
فأنّ الموت أروح من حياة تدوم على التبعاء والشتات
وقال الاقربون : تغزّ عنها فقلت لهم : إذن حانت وفاتي

عروة وعفراء *

هلك حزام وترك ابنه عروة صغيراً في حجر عمه عقال ، وكانت
عفراء ترباً^١ لعروة ، يلعبان جميعاً ، ويكونان معاً ؛
حتى تألف كل واحد منهما صاحبه إلفاً شديداً . وكان عقال يقول
لعروة لما يرى من إلفهما : أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله !
فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ، ولحق عروة بالرجال
فاتى عروة عمّة له يقال لها هند ، وقال لها في بعض ما يقول : يا عمّة ؛
اني لمكلمتك ، واني منك لمستحي ، ولكن لم افعل هذا حتى
ضقت ذرعاً بما انا فيه .

فذهبت عمته الى اخيها ، فقالت له : يا اخي ؛ قد اتيتك في

(*) هو عروة بن حزام بن مالك ، شاعر من شعراء الاسلام الذين
اشتهروا بالعشق والغزل قيل : انه اول عاشق مات بالهجر من العذريين .
ولشدة مقاساته في العشق ضرب به المثل بين العرب . مات سنة ٣٠ هـ ،
ودفن بوادي القرى قرب المدينة .
(١) الترب : من ولد معك .

حاجة أحبّ أن تحسن بها ، فإن الله يأجرك لصلّة رحمك بي ، فقال لها : قولي ، فلن تسألني حاجة الا اجبتك إليها . قالت تزوّج عروّة ابن اخيك بابنتك عفراء . فقال : ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ، ولا بنا عنه رغبة . ولكنه ليس بذي مال ، وليست عليه عجلة .

فطابت نفس عروّة وسكن بعض السكون ، وكانت امها سيئة الرأي فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عرضة لذلك كمالاً وجمالاً .

فلما تكاملت سنه وبلغ اشدّه ، عرف ان رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها . فاتى عمه فقال : يا عمّ ، قد عرفت حقي وقرايتي ، وإني ولدك ورُبّيتُ في حِجرك ، وقد بلغني ان رجلاً خطب عفراء ، فأنا أسعفته بطلبته قتلتي وسفكت دمي ؛ فأنشذك الله ورحمي وحقي ! فرقّ له ، وقال : يا بني ، أنت معدّمٌ ، وحالنا قريبة من حالك ، ولست نخرّجها الى سواك ، وأما قد أبت ان تزوجها الا بمهر غالٍ .

فضرب في الارض يبتغي الرزق ، ثم جاء الى امها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه إلا بما تحتكمه من المهر ، وبعد أن يسوق شطره إليها . فوعدها بذلك ، وعلم انه لا تنفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذي يطلبونه . فعمل على قصد ابن عم له موسر ، وكان مقيماً بالريّ ، فجاء الى عمه وامرأته ، فأخبرهما بعزمه ، فصوّياه ووعدها

(١) الطفها : برها .

الآن يُحدثنا حدثاً حتى يعود .

وصار في ليلة رحيله الى عفراء ، فجلس عندها هو وجواري الحلي يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودّعها وودع الحلي ، وشد على راحلته ، وصحبه في طريقه فتيان كانا يألفانه . وكان في طول سفره ساهماً : يكلمانه فلا يفهم ، فكره في عفراء حتى يُردّ عليه القول مراراً .

وسار الى ان قدم على ابن عمه ، فلقيه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى اهله .
وقد كان رجلٌ من أهل الشام من انساب بني امية نزل في حي عفراء ، فنحر ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فاعجبته وخطبها الى ابنيها ، فاعتذر اليه وقال : قد سميتها الى ابن اخ لي يعد لها عندي ، وما اليها لغيره سبيل . فقال له : اني أرغبك في المهر ، قال : لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ، ورغبت في ماله ، فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت : اي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه ، وقد جاء الغنى بطرق عليها بابها ؟ والله ما تدري أعروة حي أم ميت ؟ وهل ينقلب اليك بخير ام لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ، ورزقاً سيئاً . فلم تزل به حتى قال لها : فأنا عاد لي خاطباً أجبته .

فوجهت اليه : انْعد اليه خاطباً . فلما كان من غدٍ نحر جزراً عدة ، وأطعم ووهب ، وجمع الحلي معه على طعامه ، وفيهم ابو عفراء . فلما طعموا اعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوجه ،

وساق اليه المهر ، وُحوّلت اليه عفراء وقالت :

يا عرو ان الحيّ قد نقضوا عهد الاله وحاولوا الغدرا
ثم إنه تزوّجها ، واقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل بها الى الشام ،
وعمد ابوها الى قبر عتيق فجدده وسوّاه ، وسأل الحي كتمان
امرها .

وقدم عروة بعد ايام ، فنعاهما ابوها اليه وذهب به الى ذلك
القبر . فمكث يختلف اليه اياماً وهو مضى هالك ، حتى جاءت جارية
من جواري الحي فأخبرته الخبر . فتركهم وركب بعض إبله واخذ
معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدمها ، وسأل عن الرجل ،
فأخبر به ودُلَّ عليه ، فقصده وانتسب اليه في عدنان ، فأكرمه
وأحسن ضيافته ، فمكث اياماً حتى أنسوا به .

ثم قال الجارية لهم : هل لك في يد تولينها ؟ قالت : نعم ،
قال : تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك ، فقالت : سوءة لك ! اما
تستحيي لهذا القول ! فأمسك عنها ، ثم أعاد عليها ، وقال لها : ويحك !
هي والله بنت عمي ، وما احد منا إلا وهو اعز علي صاحبه من الناس ،
فاطرحي هذا الخاتم في صحنها ، فأن انكرت عليك فقولي لها :
اصطبح ضيفك قبلك ، ولعله سقط منه !

فرقّت الجارية وفعلت ما امرها به ، فلما شربت عفراء اللبن
رأت الخاتم فعرفته ، فشبهت ثم قالت : اصدقيني الخبر . فصدقتها .
فلما جاء زوجها قالت له : أتدري من ضيفك هذا ؟ قال نعم . فلان
ابن فلان (للنسب الذي انتسبه له عروة) فقالت : كلا ، والله بل
هو عروة بن حزام ابن عمي ، وقد كتمك نفسه حياءً منك .

فبعث اليه فدعاه ، وعاتبه على كتمان نفسه إياه ، وقال له :
بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رُمْتُ^(١) هذا المكان أبداً .
وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان ، واوصى خادماً له بالاستماع عليهما
واعادة ما تسمعه منهما عليه .

فلما خَلَوْا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى ،
وهو يبكي احراً بكاء ، ثم أتته بشراب ، وسألته ان يشربه فقال :
والله ما دخل في جوفي حرام قط ، ولا ارتكبته منذ كنت ، ولو
استحللتُ حراماً لكنت قد استحللته منك ، فانت حظي من الدنيا
وقد ذهبت مني ، وذهبتُ بعدك فما أعيش ، وقد أجل هذا الرجل
الكريم واحسن ، وانا استحي منه ، والله لا اقيم بعد علمه مكاني ،
وإني عالم أني راحل الى منيتي . فبكت وبكى وانصرف .

فلما جاء زوجها أخبرته الجارية بما دار بينهما ، فقال :
يا عفراء امنعي ابن عمك من الخروج ، فقالت : لا يمتنع ، هو
والله ، اكرم واشد حياء من ان يقيم بعد ما جرى بينكما . فدعاه
وقال له : يا اخي اتق الله في نفسك ، فقد عرفتُ خبرك ، وانك ان
رحلت تلفت ، والله لا امنعك من الاجتماع معها ابداً ، ولئن شئت
لأفارقنّها ، ولأنزلنّ عنها لك . فقال له : جزاك الله خيراً ، وأثنى
عليه وقال : إنما كان الطمع اليها آفتي ، والآن قد يئست ، وحملت
نفسي على الصبر ، فان اليأس يُسلي ، ولي امور لا بد لي من رجوعي
إليها ، فان وجدتُ بي قوة على ذلك ، والا عادت اليكم وزرتكم

(١) رام المكان : برحه وتركه . والمقصود لا برحت هذا المكان .

حتى يقضي الله من امري ما يشاء . فزودوه واكرموه وشيعوه ،
فانصرف .

فلما رحل عنهم 'نكس' بعد صلاحه وتماسكه ، واصابه غشي
وخفقان ، فكان كلما اغمي عليه القي على وجهه خماراً لعفراء زودته
إياه فيفيق .

ولقيه في الطريق ابن مكحول عرف اليامة ، فرآه وجلس
عنده وسأله عما به ، وهل هو خبل ام جنون ؟ فقال له عروة : ألك
علم بالاوجاع ؟ قال : نعم ، فانشأ يقول :

وما بي من خبل ولا بي حنة	ولكن عمي يا أخي كذوب
اقول لعراف اليامة داوئي	فانك ان داويتني لطيب
فيا كبداً أمست رفاتاً كأنما	يلدعها بالموقدات طيب
عشية لا عفراء منك بعيدة	فتسلو ، ولا عفراء منك قريب
فوالله ، لا أنساك ما هبت الصبا	وما عقبته في الرياح جنوب
واني لتعروني لذاكراك هزة	لها بين جلدي والعظام ديب
ومن شعره وهو يذكر حكايته :	

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى	من الناس والأنعام يلتقيان
فيقضي حبيب من حبيب لبانة	ويرعاهما ربي فلا يريان
هوى ناقتي خلفي وقد امني الهوى	وإني وإياها لمتخلفان
تحمّلت من عفراء ما ليس لي به	ولا للجبال الراسيات يدان
كأن قطاة علقّت بجناحها	على كبدي من شدة الخفقان
وقد تركتني لا أعني لمحدث	حديثاً ، وان ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليامة حكمه	وعرف نجد إن هما شقيان

فقالا: نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العوَّاد يبتدران
 فما تركا من رُقِيَّة يعلمانها ولا شربة الا وقد سقياني
 وقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوعُ يدان
 أحب ابنة العذريِّ حباً وانأت ودانيت فيها غير ما مُتدان
 فيا ربَّ انت المستعان على الذي تحمَّلت من عفراء منذ زمان
 ثم توفي ، وهو راجع بالشام ، ولما بلغ عفراء موته قالت
 لزوجها : قد كان من خبر ابن عمي ما بلغك، ووالله ما عرفت منه
 قط الا الحسن ، وقد مات فيَّ وبسبي ، ولا بد لي من أن أندبه
 فأقيم مأتماً عليه قال : افعلي . فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في
 اليوم الرابع . وبلغ معاوية بن ابي سفيان خبرهما فقال : لو علمت
 بحال هذين الحرَّين الكريمين لجمعت بينهما .



شهيدا هوى...



سُحكي ان مسروراً الخادم قال : أرقّ امير المؤمنين ، هارون الرشيد ، ليلة أرقاً شديداً فقال لي : يا مسرور : من بالباب من الشعراء ؟ فخرجت إلى الدهليز ، فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له : أجب امير المؤمنين . فقال : سمعاً وطاعة . فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلمت بسلام الخلافة ، فردّ عليه السلام ، وامره بالجلوس ثم قال له الرشيد : يا جميل : أعندك شيء من الأحاديث العجيبة ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين . ايما احب اليك : ما عاينته ورأيتة او ما سمعته ووعيته ؟ فقال : حدثني بما عاينته ورأيتة ، قال : قال نعم يا امير المؤمنين ، أقبل عليّ بكلامك واصغر اليّ باذنك . فعمد الرشيد الى مخذة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام ، فجعلها

(١) هارون الرشيد : الخليفة العباسي المتوفى سنة ١٩٣ هـ وجميل الشاعر الأموي المتوفى سنة ٨٢ هـ . ولا يخفى على الملاحظ أن جميلاً لم يدرك الرشيد ، ولكن القصة جرت بذلك .

تحت فخذيه ثم مكّنت منها مرفقيه وقال: هلمّ بمجديتك يا جميل. فقال:
 أعلم يا امير المؤمنين ، اني كنت مفتوناً بفتاة ، محباً لها ،
 وكنت أتردد اليها اذ هي سُوي وبغيتي من الدنيا . ثم ان اهلها
 رحلوا بها لقلة المرعى ، فاقمت مدة لم أرها . ثم ان الشوق أقلقني
 وجذبني اليها فحدّثني نفسي بالمسير اليها . فلما كانت ليلة من الليالي
 هزّني الشوق اليها ، فقمّت وشددت رحلي على ناقتي وتعمّمت
 بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رحلي وركبت
 ناقتي وخرجت طالباً لها ، وكنت اسرع في المسير . فسرت ذات
 ليلة ، وكانت ليلة مظلمة ، مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية ،
 وصعود الجبال ، فأسمع زئير الآساد ، وعواء الذئاب ، واصوات
 الوحوش من كل جانب ، وقد ذهل عقلي وطاش لبّي ، ولساني
 لا يفتر عن ذكر الله تعالى .

فبينما انا اسير على هذا الحال إذ غلبني النوم ، فأخذت بي الناقة
 على غير الطريق التي كنت فيها ، وغلب عليّ النوم واذا انا بشيء
 لطم رأسي ، فانتبهت فزعاً ، مرعوباً واذا بأشجار وانهار وأطيّار
 على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحنانها ، واشجار ذلك المرج مشتبك
 بعضها ببعض ، فنزلت عن ناقتي ، واخذت بزمامها في يدي ، ولم
 أزل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى
 ارض فلاة ، فأصلحت كُورها واستويت راكباً على ظهرها ولا
 ادري الى اين اذهب ، ولا الى ايّ مكان تسوقني الاقدار . فمددت
 نظري في تلك البرية ، فلاح لي نار في صدرها ، فحرّكت ناقتي
 وصرت متوجّهاً اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت

واذا نجباء مضروب ، ورمح مر كوز ، ودابة قائمة ، وخيل واقفة ،
 وإبل سائمة ^١ . فقلت في نفسي : يوشك ان يكون لهذا الحباء شأن
 عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه . ثم تقدمت الى جهة الحباء وقلت
 السلام عليكم يا أهل الحباء ورحمة الله وبركاته . فخرج اليّ من الحباء
 غلام من ابناء التسع عشرة سنة ، فكأنه البدر اذا أشرق ، والشجاعة
 بين عينيه فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب ،
 إني اظنك ضالاً عن الطريق . فقلت : الامر كذلك أرشدني يرحمك
 الله . فقال : يا أخا العرب ، إن بلدنا هذه مَسبِعة ، وهذه الليلة مظلمة
 موحشة ، شديدة الظلمة والبرد ، ولا آمن عليك من الوحوش ان
 تفترسك ، فانزل عندي على الرحب والسعة ، فاذا كان الغد ارشدتك
 الى الطريق . فنزلت عن ناقتي وعقلتها ^٢ بفضل زمامها ونزعت ما
 كان عليّ من الثياب وتخففت ، وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمدا
 الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها وأججها ثم دخل الحباء واخرج
 أبناراً ^٣ ناعمة وملحاً طيباً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها
 على النار ويعطيني ويتنهد ساعة ويبكي اخرى ، ثم شهق شهقة عظيمة
 وبكى بكاء شديداً وانشد يقول هذه الابيات :

لم يبق إلا نفس هافتٌ ومقلّة ، إنسانها باهتٌ
 لم يبق في اعضائه مفصل الا ، وفيه سقمٌ ثابتٌ
 ودمعته جوار واحشاؤه توقد ، الا انه ساكت
 تبكي له اعداؤه رحمةً يا ويح من يرحمه الشامت !

(١) سارحة (٢) عقلتها : ربطتها .

(٢) الأبنار : التوابل وهي ما يطيب به الغذاء .

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق
ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى ، فقلت في نفسي
هل اسأله ؟ ثم راجعت نفسي وقلت : كيف اتهم عليه في السؤال ،
وانا في منزله ؟ فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي .
فلما فرغنا من الأكل ، قام الشاب ودخل الحباء ، واخرج طستاً نظيفاً
وابريقاً حسناً ومندبلاً من الحرير ، واطرافه مزركشة بالذهب
الاحمر ، وقمها ممتلئاً من ماء الورد الممسك ، فتعجبت من ظرفه
ورقة حاشيته وقلت في نفسي : لم اعرف الظرف في البادية . ثم غسلنا
ايدينا وتحدثنا ساعة . ثم قام ودخل الحباء وفصل بيني وبينه بفاصل
من الديباج الاخضر ، فعند ذلك نزع ما عليّ من الثياب ، وبث
ليلة لم أبت في عمري مثلها .

كل ذلك وانا مفتكر في امر هذا الشاب ، الى ان جنّ الليل
ونامت العيون ، فلم اشعر إلا بصوت خفيّ لم اسمع الطف منه ولا
ارق حاشية . فرفعت الفاصل المضروب بيننا ، واذا انا بصبيّة لم
أر احسن منها وجهاً ، وهي في جانبه ، وهما يبكيان ويتساكيان
ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما للتلاقي ، فقلت : يا لله !
العجب من هذا الشخص الثاني ! وحين دخلت هذا البيت لم أر فيه
غير هذا الفتى وما عنده احد . ثم قلت في نفسي : لا شك ان هذه
من بنات الجن تهوى هذا الغلام ، ثم أمعنت النظر فيها فاذا هي
أنسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة . وقد
اضاء الحباء من نور وجهها . فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة

(١) جن الليل : دخل .

المحب فأرخيت الستر وغطيت وجهي ونمت . فلما أصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلاحي وصلّيت ما كان عليّ من الفرض ثم قلت له : يا أخا العرب ، هل لك ان ترشدني الى الطريق ، وقد تفضلت عليّ ؟ فنظر اليّ وقال : على رسلك^١ يا وجه العرب ، ان الضيافة ثلاثة ايام . فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه . فقال : اما نسبي فانا من بني عُذرة ، واما اسمي فانا فلان ابن فلان ، وعمي فلان فاذا هو ابن عمي ، يا امير المؤمنين ، وهو من اشرف بيت من بني عُذرة . فقلت :

يا ابن العلم ، ما حملك على ما أراه منك من الانفراد في هذه البرية ؟ وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك ، وكيف تركت عبيدك وإماءك ، وانفردت بنفسك في هذا المكان ؟ فلما سمع ، يا امير المؤمنين ، كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ، ثم قال : يا ابن العلم اني كنت محباً لابنة عمي ، مفتوناً بها ، هائماً بحبها ، مجنوناً في هواها ، لا أطيق الفراق عنها ، فخطبتها من عمي ، فأبى وزوجها لرجل من بني عُذرة ... فلما بعُدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي ، وانفردت بهذا البيت في هذه البرية ، وألفت وحدتي . فقلت وأين بيوتهم ؟ قال : هي قرية في ذروة هذا الجبل ، وهي كل ليلة ، عند نوم العيون ، وهدوء الليل ، تنسلّ من الحلي سرّاً بحيث لا يشعر بها احد فاقضي منها بالحديث وطراً ، وتقضي هي كذلك . وها انا مقيم على ذلك الحال ليقضي الله أمراً

(١) على رسلك : على مهلك

كان مفعولا، او يأتيني الامر على رغم الحاسدين، او يحكم الله لي ، وهو خير الحاكمين .

ثم قال جميل : فلما اخبرني الغلام، يا امير المؤمنين ، غمني امره وصرت من ذلك حيران لما اصابني من الغيرة ، فقلت له : يا ابن العم وهل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك ، وفيها ، ان شاء الله ، عين الصلاح ، وسبيل الرشد والنجاح ، وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه ؟ فقال الغلام : قل لي يا ابن العم . فقلت له : اذا كان الليل ، وجاءت الجارية ، فاطرحها على ناقتي ، فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك ، وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها ، فما يصبح الصباح ، الا وقد قطعت بكما براري وقفاراً ، وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبة قلبك . وارض الله واسعة فضاها ، وانا مساعدك ما حييت ، بروحي ومالي وسيفي .

فلما سمع ذلك ، قال : يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك ، فانها عاقلة لبيبة ، بصيرة بالامور . قال جميل : فلما جن الليل ، وحان وقت مجيئها ، وهو ينتظرها في الوقت المعلوم ، ابطأت عن عادتها ، فرأيت الفتى خرج من باب الحباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها وينشق ريّاها ...

ثم دخل الحباء وقعد ساعة ، وهو يبكي ، ثم قال يا ابن العم ، ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ . وقد حدث لها حادث او عاقبا عني عائق . ثم قال لي كن مكانك حتى آتيك بالخبر . ثم اخذ سيفه وتوسه ، وغاب عني ساعة من الليل ، ثم اقبل وعلى يده شيء يحمله ، ثم صاح عليّ ، فاسرعت اليه . فقال يا ابن العم اتدري

ما الحبر ؟ قلت لا . فقال : لقد فجعت بابنة عمي هذه الليلة لانها قد
توجهت اليها ، فتعرض لها في طريقها اليها اسد فافترسها ولم يبق
منها الا ما ترى .

ثم طرح ما كان على يده ، فاذا هو مشاش^١ الجارية ، وما فضل
من عظامها ، ثم بكى بكاء شديداً ، ورمى القوس من يده واخذ
كيساً على يده ، ثم قال : لا تبرح الى ان آتيك ، ان شاء الله تعالى .
فسار فغاب عني ساعة ثم عاد ، وبيده رأس اسد ، فطرحه عن يده
ثم طلب ماء فأتيت به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكي وزاد
حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات :

الايمـ... الليث المغرّ بنفسه هلك وقدهيجت لي بعدها حزنا
وصيرتني فرداً وقد كنت إلفها وصيرت بطن الارض قبراً لها رهنا
اقول لدهر ساءني بفراقها معاذاً اليها ان تروني لها خدنا
ثم قال : يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني
وبينك ان تحفظ وصيتي . فستراني الساعة ميتاً بين يديك فاذا كان
ذلك ، فغسلني وكفني انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا
الشوب وادفنا جميعاً في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين :
كنا على ظهرها ، والعيش في رغد والشملى مجتمع والدار والوطن
افترق الدهر والتصريف إلفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن
ثم بكى بكاء شديداً ، ثم دخل الحباء ، وغاب عني ساعة وخرج
وصار يتنهد ويصيح ، ثم شق شقة ، ففارق الدنيا .

فلما رأيت ذلك منه عظم عليّ وكبر عندي حتى كدت الحق به

(١) المشاش : العظم .

من شدة حزني عليه . ثم تقدمت اليه فأضجته و فعلت به ما امرني به
من العمل و كفنتها جميعاً و دفنتها في قبر واحد ، و أقمت عند
قبرهما ثلاثة ايام ، ثم ارتحلت و أقمت سنتين اتردد الى زيارتهما . هذا
ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين .

فلما سمع الرشيد كلامه استحسنة و خلع عليه و اجازة جائزة
حسنة .

الفصل العنبري

الحكايات الغنائية والاجتماعية

- ١ - يوم العقيق
- ٢ - إسحق الموصلي
- ٣ - أم جعفر تنوح
- ٤ - اعرابي في عرس
- ٥ - امين
- ٦ - ابليس في ضيافة ابراهيم الموصلي

يوم العقيق

كان ابن عائشة ^١ من احسن الناس غناء ، وانبههم فيه ، واضيقهم خلقاً : اذا قيل له غنّ ، يقول : او لمثلي يقال هذا؟ عليّ عتق رقبة ان غنيت يوميّ هذا ! فان غنى وقيل : احسنت ، قال : المثلّي يقال احسنت ؟ عليّ عتق رقبة ان غنيت سائراً يوميّ هذا .

فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق ، فجاء بالعجب ، فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره . وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني ، وهو معتجر ^٢ بفضل ردائه ، فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب - وكان فيمن خرج الى العقيق - وبين يديه اسودان كأنهما ساريتان يشيان بين يديه امام دابته ، فقال لهما : اذهبا الى الرجل المعتجر بفضل ردائه فيخذنا بضبعيه ^٣ ، فان فعل ما أمره به ، والا فاخذفا به في العقيق .

(١) هو محمد بن عائشة : من المقدمين في صناعة الغناء ، ووضع الألحان في العصر الأموي ، توفي نحو سنة ١٠٠ هـ .

(٢) معتجر : ملثف رأسه بالعمامة .

(٣) اخذا بضبعيه : اي بعضديه .

فمضيا والحسن يقفوهما ، فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان
بضبعيه فقال : من هذا ؟ فقال له الحسن : انا هذا يا ابن عائشة !
قال : لبيك وسعديك ! وبأبي انت وامي ! قال : اسمع مني ما
اقول ، واعلم انك مأسور في ايديها ، فغنّ مائة صوت او يطرحاك
في العقيق ، وان لم يفعل ذلك لأقطعن ايديها !

فصاح ابن عائشة : يا ويسلاه ! واعظيم مصيبتاه ! قال : دع
صياحك ، وخذ فيما ينفعنا . قال : اقترح ، واقم من يحصي ، واقبل
يغني ، فترك الناس العقيق ، واقبلوا عليه ، فلما تمت اصواته مائة
كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ، ارتجت لها اقطار المدينة ،
وقالوا للحسن : صلى الله على روحك حياً وميتاً ! فما اجتمع لاهل
المدينة سرور قط الا بكم اهل البيت .

قال له الحسن : إنما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لأخلاقك
الشكسة . قال له ابن عائشة : والله ما مرّت عليّ مصيبة اعظم منها !
فكان ابن عائشة بعد ذلك اذا قيل له : ما اشد ما مر عليك ؟
قال : يوم العقيق .

إِسْحَقُ الموصلي



حدّث إسحق^١ الموصلي قال : غدوت يوماً وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها ، فخرجت ور كبت بكرة^٢ وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرّج . فقلت للغلامي : إن جاء رسول الخليفة او غيره فعرّفوه اني بكّرت في بعض مهماتي ، وانكم لا تعرفون اين توجّهت .

ومضيت وطففت ما بدا لي ، ثم عدت وقد حمي النهار ، فوقفت في الشارع المعروف بالخرّم^٣ في فناء ثخين الظل ، وجناح رحب على الطريق لأستريح .

فلم البث ان جاء خادم يقود حماراً فارهاً عليه جارية راكبة ،

(١) إسحق الموصلي : من اشهر ندماء الخلفاء ، تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، وراوية للشعر وحافظاً للاخبار . توفي سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) البكرة : الفتية من الابل .

(٣) الخرّم : محلة ببغداد .

(٤) فاره : نشيط ، صفة للبرذون والبغل والحمار .

تحتها منديل ديبقي^١ ، وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده .
ورأيت لها قواماً حسناً وشمائل حسنة .

فخرصت^٢ عليها انها مغنية ، فدخلت الدار التي كنت واقفاً
عليها .

ثم لم البث ان جاء رجلان شابان ، فاستأذنا فأذن لهما ، فنزلا
ونزلت معهما ودخلت ؛ فظننا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب
الدار اني معهما ؛ فجلسنا وأتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع ،
وخرجت الجارية وفي يدها عود فقنّت وشربنا . وقمت قومة .
وسأل صاحب المنزل الرجلين عني ، فأخبراه انهما لا يعرفاني ؛ فقال :
هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجروا عشرته ، وجئت فجلست .
وغنت الجارية في لحن لي ، فأدته اداء صالحاً ؛ ثم غنت اصواتاً شتى ،
وغنت في اضعافها من صنعتي :

الطلول الدّوارسُ فارقتها الأوانسُ

أوحشت بعد اهلها فهي قفرٌ بسابس

فكان امرها فيه اصلح منه في الأول ؛ ثم غنّت اصواتاً من القديم
والحديث ، وغنت في اثنائها من صنعتي :

قل لمن صدّ عاتبا ونأى عنك جانباً

قد بلغت الذي اردُ ت وإن كنت لاعباً

فكان اصلح ما غنته . فاستعدته منها لأصححه لها . فاقبل عليّ

(١) ديبقي : منسوب الى دبيق ، وهي من أعمال مصر ، وتنسب اليها
التياب .

٢ خرصت : ظننت .

رجل من الرجلين . وقال : ما رأيت طفيلياً اصفق^١ وجهاً منك !
 لم ترضَ بالتطفيل حتى اقترحت ، وهذا غاية المثل : « طفيليٌّ
 مقترح ! » فأطرقت ولم أجبه . وجعل صاحبه يكفّه عني ، فلا
 يكفّ . ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، فاخذتُ عودَ الجارية ،
 ثم اصلحته اصلاحاً محكماً ، وعدت الى موضعي فصليت . وعادوا
 ثم اخذ ذلك الرجل يعنفني وانا صامت .



اسحق الموصلي

ثم اخذت الجارية العود فجسّته وانكرت حاله ، وقالت : من
 مسّ عودي ؟ قالوا : ما مسّه احد ، قالت : بلى والله لقد مسّه
 (١) الوجه الصفيق : الوجه الوقح ، لا حياء له .

حاذق متقدم واصلاحه اصلاح متمكن من صناعته ، فقلت لها : انا اصلحته . قالت : فبالله خذه واضرب به ، فاخذت وضربت به مبدأ ظريفاً عجيباً صعباً فيه نقرات متحركة . فما بقي احد منهم الا وثب على قدميه وجلس بين يدي .

ثم قالوا : بالله يا سيدنا : أتغني ؟ فقلت : نعم وأعرفكم نفسي انا إسحق بن ابراهيم الموصلی ، ووالله اني لأتیه على الخليفة اذا طابني وانتم تسمعونني ما اكره منذ اليوم لأني نزلت بكم ! فوالله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المتقيت الغث . فقال له صاحبه : من هذا حذرت عليك . فأخذ يعتذر فقلت : والله لا نطق بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج بيده فاخرجوه وعادوا .

فبدأت وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ، فقال لي الرجل : هل لك في خصلة ؟ قلت : ما هي ؟ قال تقيم عندي شهراً والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلي . قلت : افعل . فاقمت عنده ثلاثين يوماً لا يدري احد اين انا ، والمامون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا .

فلما كان بعد ثلاثين يوماً اسلم اليّ الجارية والحمار والخدام فجئت بذلك الى منزلي ، وركبت الى المامون من وقتي ، فلما رأني قال : إسحق ! ويحك ! اين تكون ؟ فأخبرته بخبري ، فقال : عليّ بالرجل الساعة ، فدللتهم على بيته فاحضر . فسأله المامون عن القصة فاخبره . فقال له : انت رجل ذو مروءة ، وسبيلك ان تعاون

(١) المعربد او العرييد هو الذي يسيء خلقه على الشراب ويؤدي أصحابه .

عليها . وامر له بمائة الف درهم، وامر لي بخمسين الف درهم، وقال :
احضرنى الجارية . فاحضرتها فغنته . فقال لي : قد جعلت لها نوبة ١
في كل يوم ثلثاء تغنيني وراء الستارة مع الجواري . وامر لها
بخمسين الف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت !

(١) النوبة : الفرصة .

ام جعفر تنوح على الرشيد



قال اسحق بن ابراهيم الموصلی : سمعت فائحة مدنية تنوح بهذا

الشعر^١

قد لعمرى بت ليلى كأخي الداء الجميع
ونجىّ الهمّ منى بات ادنى من ضلوعي
كلما ابصرت ربعا دارساً فاضت دموعي
مقفرآ من سيّدٍ كما ن لنا غير مضيع

فلما سمعته منها استحسنته واشتهيته ، ولهجت به ، فكنت أتونم به كثيراً ، فسمع ذلك مني ابي ، فقال ما تصنع بهذا ؟ قلت شعراً قاله الاحوص وصنعه معبد لسلامة ، وناحت به سلامة على يزيد . ثم ضرب الدهر ؛ فلما مات الرشيد اذا رسول ام جعفر قد وافاني وامرني بالحضور . فسرت اليها ؛ فبعثت إليّ : إني قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم لننوح على الرشيد في ليلتنا هذه ؛ فتمل

(١) الشعر للاحوص والنوح لمعبد ، وكان صنعه لسلامة المغنية ، وناحت به سلامة على يزيد بن عبد الملك .

الساعة أبياتاً رقيقة ، واصنعنّ صنعة حسنة حتى انوح بهن .
فاردت نفسي على ان اقول شيئاً فما حضرنى ، وجعلت ترسل
إلىّ تحثني ، فذكرت هذا النوح ، فأريت اني اصنع شيئاً ، ثم قلت
قد حضرنى القول ، وقد صنعت فيه ما امرت ، فبعثت إلى بكنتيزة
وقالت طارحها حتى تطارحنيه ، فاخذت كنيزة العود ورددته عليها
حتى أخذته ، ثم دخلت فطارحته ام جعفر ، فبعثت إلى بمائة الف
درهم ومائة ثوب !

اعرابي في عرس

حدث الفضل بن العباس الهاشمي عن ابيه قال : كان ناهض ابن ثومة الكلابي يفد على جدي قُثم ، فيمدحه ، ويصله جدي وغيره . وكان بدوياً جافياً كأنه من الوحش . وكان طيب الحديث . فحدثه يوماً أنهم انتجعوا ناحية الشام . فقصص صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب ، فاذا نزل نواحيها اتاه فمدحه وكان براً به .

قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي فرأيت دوراً متباينة وخصاصاً^(١) قد ضم بعضها الى بعض . واذا بها ناس كثير : مقبلون ومدبرون ، عليهم ثياب تحكي الوان الزهر . فقلت في نفسي : هذا احد العيدن الاضحى او الفطر . ثم تاب^(٢) اليّ ما عذب^(٣) عن عقلي فقلت : خرجت من اهلي في بادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي ارى ؟

(١) الخصاص : جمع الخص وهو البيت من القصب . (٢) تاب الي : رجع الي . (٣) عذب عن : ابتعد .

فبينما انا واقف متعجب اتاني رجل فاخذ بيدي فادخلني داراً
قوراء^١ وادخلني منها بيتاً قد نُجِد في وجهه فرش ومهدت وعليها
شاب ينال فروع^٢ شعره منكبيه ، والناس حوله سماطان^٣ فقلت
في نفسي : هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس
بين يديه . فقلت وانا ماثل بين يديه : السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله وبركاته . ف جذب رجل يدي وقال : اجلس فان هذا
ليس بامير . قلت : فمن هو ؟ قال عروس^٤ . فقلت واثكل اماء !
لرب عروس رأيت بالبادية اهون على اهله ! فلم انشأ ان دخل
رجال يحملون آتات^٥ مدورات . اما ما خف منها فيحمل حملاً واما
ما كبر وثقل فيدحرج . فوضع ذلك امامنا ، وتحلّق عليه القوم
حلقاً . ثم اتينا بنحرق بيض^٦ فالقيت بين ايدينا . فظننتها ثياباً وهمت
ان اسأل القوم منها خرقاً اقطعها قميصاً . وذلك اني رأيت نسجاً
متلاحماً لا يبين له سدى ولا لجة^٧ . فلما بسطه القوم بين ايديهم اذ هو
بتمزق سريعاً . واذا هو ، فيما زعموا ، صنف من الخبز لا اعرفه .
ثم اتينا بطعام كثير بين حلو وحامض ، وحر وبارد . فاكثر منه
وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم . ثم اتينا بشراب احمر
في شن^٨ . فقلت : لا حاجة لي فيه ، فاني اخاف ان يقتلني . وكان
الى جنبي رجل ناصح لي ، احسن الله جزاءه ، فإنه كان ينصح لي من بين
اهل المجلس . فقال : يا اعرابي انك قد اكثر من الطعام وان

(١) قوراء : واسعة . (٢) السباط : الصف . (٣) العروس : للمذكر
والمؤنث . (٤) آتات : جمع اناء غير قياسي . (٥) السدى : خيوط الثوب
طولا واللحمة خيوط الثوب عرضاً . (٦) الشن : القرية .

شربت الماء هما^١ بطنك . فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً اوصاني
به أبي ، والاشياخ من اهلي قالوا : لا تزال حياً ما زال بطنك
شديداً ، فإذا اختلف فاوص . فشربت من ذلك الشراب لأتداوى
به ، وجعلت أكثر منه فلا أملّ شربه . فتداخاني من ذلك صلف
لا اعرفه من نفسي ، وبكاء لا اعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار
على امر اظن معه اني لو اردت نيل السقف لبلغته ، ولو سأوت
الاسد لقتلته . وجعلت التفت الى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي
بهتم اسنانه وهشم انفه . واهمّ احياناً ان اشتمه .

فبينما نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة : أحدهم قد
علق في عنقه جعبة فارسية ، مسنجة الطرفين ، دقيقة الوسط مشبوحة
بالخيوط شبحاً منكراً . ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة
سوداء كخرطوم الفيل . فوضعها في فيه وصوت بها صوتاً ، لم
اسمع ، وبیت الله ، أعجب منه فاستتمّ بها امرهم . ثم حرّك اصابعه
على أحجرة فيها فاخرج أصواتاً ليس كما بدأ ولكنه أتى منها لما
حرّك اصابعه ، بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض ، كأنه ،
علم الله ، ينطق . ثم بدا ثالث كز^٢ مقيت عليه قميص وسخ ومعه
مرآتان . فجعل يصفّق بهما بيديه احدهما على الاخرى ، فخالطت
بصوته ما يفعله الرجلان . ثم بدأ رابع عليه قميص مصون وسراويل^٣
قصيرة وخفان أجذمان ، لا ساق لواحد منهما . فجعل يقفز كأنه
يثب على ظهور العقارب . ثم التبط^٤ به على الارض . فقلت :
معتوه ورب الكعبة . ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي .

(١) هما : سال . (١) المكز : القبيح . (٢) التبط : تمرغ .

ورأيت القوم يحذفونه^١ بالدراهم حذفاً منكراً . ثم أرسل النساء
إلينا : أن امتعونا من لهُوكم هذا . فبيعوا بهم . وجعلنا نسمع
أصواتهم من بعد .

وكان معنا في البيت شاب لا آبه له ، فعلت الأصوات بالثناء عليه
والدعاء . فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها ، فيها خيوط أربعة .
فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ثم عرك آذانها
وحرّكها بخشبة في يده ، فنطقت ورب الكعبة ، وإذا هي أحسن
قينة^٢ رأيتها قط . وغنى عليها فاطر بني حتى استخفني من مجلسي .
فوثبت فجلست بين يديه وقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابة ؟
فلمست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا
البربط^٣ . فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا الخيط الاسفل ؟ قال :
الزير^٤ . قلت : فالذي يليه ؟ قال : المثني . قلت : فالثالث ؟ قال :
المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : البَم^٥ . فقلت : آمنت بالله أولاً ،
وبك ثانياً ، وبالبربط ثالثاً ، وبالم رابعاً ! ...

قال : فضحك أبي والله حتى سقط ، وجعل ناهض^٥ يعجب من
ضحكه . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث ويُطرف به خو^٦
فيعيده ويضحكون منه .

(١) يحذفونه : يرمونه

(٢) القينة : الجارية المغنية

(٣) البربط : العود

(٤) الزير : من أوتار العود

(٥) الم : أغلظ الأوتار

امين

قال أحد التجار :

قصدت الحج في بعض الأعوام ، وكانت تجـارتي عظيمة ،
واموالي كثيرة ، وكان في وسطي هميان ^١ ، فيه دنانير وجواهر
قيمة ، وكان الهميان من ديباج أسود .

فلما كنت ببعض الطريق نزلت لأقضي بعض شأني ، فانحلت
الهميان من وسطي ، وسقط ولم أعلم بذلك إلا بعد ان سرت عن
الموضع فراسخ ، ولكن ذلك لم يكن يؤثر في قلبي لما كنت احتويه
من غنى ، واستخلفت ذلك المال عند الله ؛ اذ كنت في طريقي
إليه تعالى .

ولما قضيت حاجتي وعدت ، تتابعت الحزن عليّ حتى لم املك شيئاً !
فهربت على وجهي من بلدي . ولما كان بعد سنين من فقري ، أفضيت
إلى مكان وزوجي معي ، وما املك في تلك الليلة إلا دانقاً ^٢

(١) الهميان : المنطقة .

(٢) الدانق : سدس الدرهم .

ونصفاً ، وكانت الليلة مطيرة ، فأويت في بعض القرى إلى خان خراب ، فجاء زوجي المخاض فتحيوت ، ثم ولدت ، فقالت : يا هذا ، الساعة تخرج روعي ، فاتخذ لي شيئاً أتقوى به ، فخرجت أخبط في الظلمة والمطر حتى جئت إلى بدال^١ فوقفت عليه ، فكلمني بعد جهد ، فشرحت له حالي ، فرحمي وأعطاني بتلك القطع حلبة وزيتاً واغلاهما ، وأعارني إناء جعلت ذلك فيه ، وجئت أريد الموضع ، فلما مشيت بعيداً وقربت من الحان زلقت رجلي ، وانكسر الاناء وذهب جميع ما فيه ، فورد على قلبي أمر عظيم ما ورد علي مثله قط ! فاقبلت أبكي وأصيح . وإذا برجل قد أخرج رأسه من شباك في داره ، وقال : ويلك ! مالك تبكي ؟ ما تدعنا ننام !

فشرحت له القصة ، فقال : يا هذا ، البكاء كله بسبب دائق ونصف !

قال : فداخلي من الغم أعظم من الغم الأول ، فقلت : يا هذا ، والله ما عندي شيء لما ذهب مني ، ولكن بكائي رحمة لزوجي ولنفسي ، فان امرأتي تموت الآن جوعاً ، والله لقد حبيبت في سنة كذا وكذا وأنا املك من المال شيئاً كثيراً ، فذهب مني هيمان^٢ فيه دنانير^٣ وجواهر تساوي ثلاثة آلاف دينار ، فما فكرت فيه ، وانت تراني الساعة أبكي بسبب دائق ونصف ، فاسأل الله السلامة ولا تعارني فتبلى بمثل بلواي .

قال : فقال لي : بالله يا رجل ما كانت صفة هيمانك ، فاقبلت

(١) البدال : بائع الاطعمة .

ابكي ، وقلت : ما ينفعني ما خاطبتني به ، او ما تراه من جهدي^١
وقيامي في المطر حتى تستهزيء بي ايضاً ! وما ينفعني وينفعك من
همياني الذي ضاع منذ كذا وكذا !

قال : ومشيت . فاذا بالرجل قد خرج وهو يصيح بي : خذ
يا هذا ، فظننته يتصدق عليّ ، فجئت وقلت له : أي شيء تريد ؟
فقال لي صف هميانك وقبض عليّ ، فلم أجد للخلاص سبيلاً غير
وصفه له ، فوصفته فقال لي : ادخل ، فدخلت ، فقال : أين
امراتك ؟ قلت : في الحان ، فأرسل غلماناً فجاءوا بها ، وأدخلت
الى حرمه^٢ فاصلحوا شأنها واطعموها كل ما تحتاج اليه ، وجاءوني
بجبة وقميص وعمامة وسراويل ، وأدخلت الحمام سحراً ، وطرح ذلك
عليّ ، وأصبحت في عيشة راضية . وقال : أقيم عندي أياماً ،
فاقمت عشرة أيام ، كان يعطيني في كل يوم عشرة دنانير وأنا متحير
في عظم برّه بعد شدة جفائه !

فلما كان بعد ذلك قال لي : في أي شيء تتصرف ؟ قلت : كنت
تاجراً ، قال : فلي غلاّت وأنا أعطيك رأس مال تتجر فيه وتشركني ،
فقلت : أفعل ، فأخرج لي مائتي دينار فقال : خذها واتجر فيها
ها هنا ، فقلت : هذا معاش قد أغنانني به الله يجب أن ألزمه ،
فلزمته .

فلما كان بعد شهر رجعت فجئته وأخذت حقي وأعطيته حقه ،
فقال : اجلس ، فجلست ، فأخرج لي همياني بعينه وقال : اتعرف

(١) الجهد : المشقة .

(٢) حرم الرجل : اهله .

هذا ؟ فحين رأيته شهقتُ وأغمي عليّ فما افقت إلا بعد ساعة ! ثم قلت له : يا هذا ، أملكك أنت أم نبي ! فقال : أنا أحفظه منذ كذا وكذا سنة ، فلما سمعتك تلك الليلة تقول ما قلتـه ، وطالبتك بالعلامة فاعطيتها أردت أن أعطيك للوقت هميانك ، فخفت أن يُغشى عليك ، فاعطيتك تلك الدنانير التي أوهمتـك أنها هبة ، وإنما أعطيتكها من هميانك ، فخذ هميانك واجعلني في حلّ ، فشكرته ودعوتُ له .

وأخذت الهميان ورجعت الى بلدي ، فبعت الجوهر وضممت ثمنه الى ما معي وانجرت ، فما مضت إلا سنوات حتى صرت صاحب عشرة آلاف دينار واصلحت حالي !

إبلدس في ضيافة ابراهيم الموصللي

قال ابراهيم بن إسحق الموصللي :

سألت الرشيد ان يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيه إليّ
بوجه ولا بسبب ، لأخلو فيه بجواري واخواني ، فأذن لي في يوم
السبت ، وقال لي : هو يوم استثقله فإله فيه بما شئت ، فاقمت يوم
السبت بمنزلي وتقدمت في اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليه ،
وأمرت بوابي فاغلق الابواب وتقدمت ^١ اليه ألا يأذن عليّ لأحد .
فبينما انا في مجلسي والخدم قد حفوا بي وجواري يترددن بين
يديّ إذ أنا بشيخ ذي هيئة وجمال ، عليه قميصان ناعمان وخفان
قصيران ، وعلى رأسه قلنسوة لاطئة ^٢ وبيده عكازة مقمّعة بفضة ،
وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار ، فداخطني بدخوله
عليّ مع ما تقدمت فيه غيظاً ما تداخطني قط مثله وهمت بطرد
بوابي ومن حجبني لأجله ، فسلم عليّ أحسن سلام فرددت عليه ،

(١) تقدمت اليه : امرته .

(٢) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تلزق بالرأس .

وامرته بالجلوس فجلس ، ثم أخذني في أحاديث الناس وإيام العرب
وأحاديثها وأشعارها حتى سلى ما بي من الغضب ، وظننت ان
غلامي تحرّوا مسرتي بادخالهم مثله عليّ لأدبه وظرفه .

فقلت : هل لك في الطعام ؟ فقال : لا حاجة لي فيه . فقلت :
هل لك في الشراب ؟ فقال : ذلك اليك . فشربت رطلا وسقيته
مثله ، فقال لي يا أبا إسحق ، هل لك ان تغني لنا شيئا من صنعتك
وما قد نفقت به عندا الخاص والعام ؟ فغاطني قوله ، ثم سهّلت علي
نفسي امره ، فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت ،
فقال : أحسنت يا إبراهيم ! فازداد غيظي وقلت مارضي بما
فعله من دخوله عليّ بغير إذن واقتراحه أن أغنيه حتى سماني
ولم يكنّني ولم يُجمل مخاطبتي ! ثم قال : هل لك ان تزيدنا ؟
فقدمت ١ فأخذت العود فغنيت ، فقال : أجدت يا أبا
إسحق ! فأتّم حتى نكافئك ونغنيك ، فأخذت العود وتغنيت وتحفظت
وقمت بما غنيته إياه قياماً تاماً ما تحفظت مثله ، ولا قت بغناء كما قت
به له بين يدي خليفة قط ولا غيره ، لقوله لي : اكافئك ، فطرب
وقال : أحسنت يا سيدي ، ثم قال : أتأذن لعبدك بالغناء ؟ فقلت :
شأنك ، واستضعفت عقله في ان يغنيني بحضرتي بعد ما سمعته مني ،
فأخذ العود وجسه ، فوالله لحلته ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعته
من صوته ثم تغنى :

ولي كبد مقروحة من يديعني بها كبداً ليست بذات قروح
أباها عليّ الناس لا يشترونها ومن يشتري ذاعلة بصحيح ؟

(١) تدمم الرجل : استنكف .

أَنْنَ من الشرق الذي في جوانبي أنين غصيص بالشراب جريح
قال ابراهيم : فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما في
البيت يحببه ويغني معه من حسن غناؤه ، حتى خلت والله أني اسمع
أعضائي وثيابي تجاوبه ، وبقيت مبهوراً لا أستطيع الكلام ولا
الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي ، ثم غنى :

ألا يا حمامات اللوى عدنَّ عودةً فاني إلى أصواتكن حزينٌ
فعدن فلما عدن كدن يُمتني وكدت بأسراري لهن أبين
دعون بترداد الهدير كأنما سقين حمياً أو بهن جنوب
فلم تر عيني مثلهن حمائماً بكين ولم تدمع لهن عيون
فكاد ، والله أعلم ، عقلي ان يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعت ،
ثم غنى :

الايأ صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجداً على وجدٍ
أَنْ هتفت ورقاء في رونق الضحى
على قَآنٍ غضّ النبات من الرند^٢
بكيت كما يبكي الحزين صبابةً
وذبت من الحزن المبرح والجهد
وقد زعموا ان الحب اذا دنا يَمَلّ وان النأي يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد
ثم قال : يا ابراهيم ، هذا الغناء فخذهُ وانحُ نحوه في غنائك

(١) رونق الضحى : حسنه واشراقه .

(٢) الرند : شجر طيب الرائحة .

وعلمّه جواريك، فقلت : أَعِدّه عليّ ، فقال : لست تحتاج ، قد
أخذته وفرغت منه ، ثم غاب من بين يديّ فارتعت وقمت الى
السيف فجردته ، وعدت نحو ابواب الحرم فوجدتها مغلقة ، فقلت
للجواني : أي شيء سمعتنّ عندي ؟ فقلن : سمعنا احسن غناء
سمع قط ، فخرجت متحيراً الى باب الدار ، فوجدته مغلقاً ، فسألت
البواب عن الشيخ ، فقال لي : أي شيخ هو ؟ والله ما دخل اليوم
اليك أحد ، فرجعت لأتأمل أمري ، فإذا هو قد هتف بي من بعض
جوانب البيت : لا بأس عليك يا أبا اسحق ، أنا إبليس وأنا كنت
جليسك ونديمك اليوم ، فلا تُرَع .

فركبت الى الرشيد وقلت : لأطرفه أبداً بطرفة مثل هذه ،
فدخلت اليه فحدثته بالحديث ، فقال : ويحك ! تأمل هذه الاصوات
هل أخذتها ؟ فأخذت العود امتحنها ، فإذا هي راسخة في صدري
كأنها لم تزل ، فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على
الشراب ، وأمر لي بصلة وحملان وقال : الشيخ كان اعلم بما قال
لك من أنك أخذتها وفرغت منها ، فليته أمتعنا بنفسه يوماً واحداً
كما أمتعك !

القصص البطولي

١ - مقتل كليب

٢ - غنتر والاسد

القصص البطولي

لكل امة عريقة في المجد والمدنية تاريخ تستوحيه ، وماض
تتطلع اليه ، وابطال تنسج حول اسمائهم هالة من الاحترام
والقداسة ، تخلدهم في بطون الكتب وعلى الواح القلوب ، وتمجدهم
بما تصوغه حولهم من حكايات اسطورية جميلة تظهر عبقريتهم الحربية
وشجاعتهم النادرة ، مشيدة بما يتحلون به من سامي الاخلاق
ورفيع السجايا .

ولم يخل تاريخ العرب من ابطال ميامين تغنى بهم القصاص
العرب فوضعوا فيهم الحكايات الجميلة تصف ايامهم المعروفة ،
ووقائعهم المشهورة ، فكان لنا هذا القصص البطولي الذي نحن
بصدده .

ولقد عرف الادب العربي كثيراً من هذه الحكايات هالك بعضها:

١ - قصة شيبان مع كسرى انوشروان .

٢ - قصة بكر وتغلب .

٣ - قصة البراق .

٤ - قصة سيف بن ذي يزن .

٥ - سيرة بني هلال .

٦ - سيرة عنتر .

وسيرة عنتر هي اقرب هذه الحكايات الى القصص البطولي .

وبعدها بعض النقاد للعرب مثل الألياذة لليونان ^١ .

ولقد وضعنا امام القراء نموذجات مختلفة من هذه الحكايات

البطولية وفيها الشيء الكثير من الحوادث الخرافية ، والحماسات

والمبارزات ، التي تجعلها ذات ميزة خاصة .

(١) راجع رسالة المؤلف مخطوطة عنوانها « القصص العربي في الأعصر

العباسية . »

مقتل كليب

كان كليب^١ قد عز و ساد في ربيعة ، فبغى بغياً شديداً ، وكان هو الذي يُنزلهم منازلهم ويُرحّلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بامرّه ، فضرب به المثل في العز فقليل : « أعزّ من كليب وائل » . وكان لا يُجبر احدٌ من بكر وتغلب الا باذنه ، ولا يُحمى حمى الا بامرّه ، وكان اذا حمى حمى لا يُقرب .

وكان لمرة بن ذهل بن شليان عشرة بنين ، جساس اصغرهم ، وكانت اختهم عند كليب .

وكان لجساس^٢ خالة تعرف بالبسوس ، فجاءت فنزلت على ابن اختها جساس ، فكانت جارة لبني مرة ، ومعها ابن لها ، ولهم ناقة خوارة^٣ ومعها فصيل . فرأى كليب الناقة فانكرها ، فقال :

(١) كليب بن ربيعة سيد بني بكر وتغلب في الجاهلية ، ومن الشجعان الابطال ، قتل نحو ١٣٥ ق. هـ .

(٢) جساس بن مرة من بني بكر بن وائل - شجاع شاعر من امراء العرب في الجاهلية قتل نحو ٨٥ ق. هـ .

(٣) خوارة : حسنة

لمن هذه ؟ قالوا : لحالة جسّاس . قال : أوقد بلغ من امر ابن
السعدية ان يُجير عليّ بغير اذني ! إرمِ خرّعها يا غلام . فاخذ
القوس فرمى خرّع الناقة فاختلط دمها بلبنها .

وراحت الرعاة على جسّاس فاخبروه بالامر ، فقال : احلبوا لها
مكيّا ليّ ابن ، ولا تذكروا لها من هذا شيئاً .

فسكت جسّاس حتى ظعن ابنا وائل ، فمرت بكر على نهبي^١
يقال له شبيث ، فنفاهم كليب عنه ، وقال : لا يذوقون منه قطرة .
ثم مروا على نهبي آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه ، ثم مروا على
بطن الجُرَيْب^٢ فمنعهم إياه ، حتى نزلوا الذنائب^٣ وتبعهم كليب وحيّه
حتى نزلوا عليه .

ثم مرّ عليه جسّاس ، وهو واقف على غدير الذنائب ، فقال :
طردت ههنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ؟ فقال كليب :
ما منعناهم من ماء ، إلا ونحن له شاغلون . فقال له جسّاس : هكذا
كفعلك بناقة خالتي ! فقال له : أو قد ذكرتها ؟ اما إني لو وجدتُها في
غير إبل مُرّة لاستحجّلت تلك الابل بها !

فعطف عليه جسّاس فرسه فطعنه برمح فانفذ حِضْنِيه^٤ ، فلما
تدأه الموت قال : يا جسّاس ، اسقني من الماء . قال : عقلت
استسقائك الماء منذ ولدتك امك إلا ساعتك هذه ! ثم امال يده

(١) النهي : الغدير

(٢) الجريب : اسم واد عظيم

(٣) الذنائب : اسم موضع بنجد

(٤) الحِضْن : ما دون الأبط الى الكشح .

بالفرس حتى انتهى الى اهله .

فقات اخته حين رآته لأبيهما : ان ذا جساس اتى خارجاً
ر كبتاه ، قال : والله ما خرجت ر كبتاه الا لأمر عظيم .

فلما جاء قال : ما وراءك يا بني ؟ قال : ورائي اني قد طعنت طعنة
لتشغلن بها شيوخ وائل زمناً ! قال : ا قتلت كليباً ؟ قال : نعم !
قال : وددت انك وإخوتك كنتم مّتمّ قبل هذا ، ما بي الا ان
تتشاءم بي ابناء وائل ! فقال جسّاس :

تاهّب عنك أهبة ذي امتناع فان الامر جل عن التلاحي^١
فاني قد جنيت عليك حرباً تغصّ الشيخ بالماء القراح
فأجابه أبوه :

فان تك قد جنيت عليّ حرباً فلا وان ولارث السلاح
سألبس ثوبها وأذب^٢ عنها بها يوم المذلة والفضاح^٣
وكان همام^٤ بن مرة أخى مهلهلاً^٥ وعاقده ألا يكتمه شيئاً ،
فجاءت أمة له فأسرت اليه قتل جسّاس كليباً ، فقال مهلهل : ما
قالت ؟ فلم يخبره فذكر العهد بينهما ، فقال : أخبرني أن جسّاساً
قتل كليباً ، فلم يصدق مهلهل الخبر . واجتمع نساء الحي للمأتم
فقلن لأخت كليب : رحّلي جلييلة^٦ عن مأتمك فان قيامها فيه شامة

(١) التلاحي : المنازعة .

(٢) أذب : أذفع .

(٣) الفضاح : كشف المساوىء .

(٤) همام : أخو جسّاس . (٥) المهلهل : أخو كليب .

(٦) زوج كليب وأخت جسّاس

وعار عند العرب ، فقالت لها يا هذه أخرجي من مأمتنا ، فانت أخت
 واترنا ^١ وشقيقة قاتلتنا ، فخرجت ، وهي تجرّ أعطافها ، فلقبها
 أبوها مرّة فقال : ما وراءك يا جليلة ؟ فقالت : ثكل العدد وحزن
 الابد ، وفقد خليل ، وقتل أخ عن قليل ، وبين ذين غرس الأحقاد ،
 وتفتت الاكباد . فقال لها : أو يكفّ ذلك كرم الصفح واغلاء الديات ؟
 فقالت جليلة : أمنية مخدوع ، ورب الكعبة ! أبا لبدن ^٢ تدع لك
 تغلب دم ربها ؟

ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب : رحلة المعتدي وفراق
 الشامت ! ويل غداً لآل مرة ، من الكرّة بعد الكرّة . فبلغ قوها
 جليلة ، فقالت : وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها ؟
 أسعد الله جدّ ^٣ أخي ! أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء !
 ثم أنشأت تقول :

يا ابنة الاقوام إن شئت فلا	تعجّلي باللوم حتى تسألي
فاذا انت تبينت الذي	يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امريء ليمت على	شفّق منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جسّاس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جسّاس على وجدي به	قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي

*

يا قتيلاً قوِّض الدهر به سقف بيتيّ جميعاً من عل

(١) الواتر : إلّاخذ بالوتر وهو الثأر .

(٢) البدن : النياق السمينة

(٣) الجد : الحظ .

يَا نِسَائِي دُونَكَ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بَرَزْتُ مُعْضَل
 خَصَّنِي قَتَلَ كَلِيبٌ بِلْظِيٍّ مِنْ وَرَائِي وَلَظَى مُسْتَقْبَلِي
 إِنِّي قَاتِلُهُ مَقْتُولُهُ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي !!
 ثُمَّ قَالَ بَنُو تَغْلِبَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لَا تَعْجَلُوا عَلَى اخْوَتِكُمْ حَتَّى
 تُعْذِرُوا^١ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . فَانْطَلَقَ رَهْطٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ
 حَتَّى أَتَوْا مُرَّةَ بْنَ ذَهْلٍ ، فَعَظَمُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالُوا : إِخْتَرْنَا مِنْهَا
 خِصَالًا : إِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا جَسَّاسًا فَنَقْتُلَهُ بِصَاحِبِنَا ، فَلَمْ يَظْلِمْ مِنْ
 قَتْلِ قَاتِلِهِ ، وَإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا هُمَامًا ، وَإِمَّا أَنْ تُقَيِّدَنَا مِنْ نَفْسِكَ .
 فَسَكَتَ وَقَدْ حَضَرَتْهُ وَجْوهُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، فَقَالُوا :
 تَكَلِّمْ ، غَيْرَ مُخْذُولٍ ، فَقَالَ : أَمَّا جَسَّاسٌ فَغَلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ
 رَكِبَ رَأْسَهُ ، فَهَرَبَ حِينَ خَافَ ، فَلَا عِلْمَ لِي بِهِ ، وَأَمَّا هُمَامٌ فَأَبُو
 عَشْرَةَ ، وَأَخُو عَشْرَةَ ، وَلَوْ دَفَعْتَهُ إِلَيْكُمْ لَصَيَّحَ بَنُوهُ فِي وَجْهِي ،
 وَقَالُوا : دَفَعْتَ أَبَانَا لِلْقَتْلِ بِجَرِيرَةٍ^٢ غَيْرِهِ ؟ وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَتَعَجَّبُ لِمَنْ
 الْمَوْتُ ، وَهَلْ تَزِيدُ الْحِيلَ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَتَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ ؟
 وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ ؟ هَؤُلَاءِ بَنِيَّ ، فَدُونَكُمْ أَحَدَهُمْ
 فَاقْتُلُوهُ بِهِ وَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَضُمُّهَا لَكُمْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ .
 فَغَضِبُوا وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لِنُتْرَدِلَ^٣ لَنَا بَنِيكَ ، وَلَا لِنُسَوِّمَنَا اللَّبَنَ .
 فَتَفَرَّقُوا وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ .

(١) تعذروا : أي حتى تسمعوا عذرهم

(٢) جريرة : ذنب

(٣) ارتدل الدراهم : زيفها ووردها .

عنتر والاسد

قال الراوي : وفي يوم من الايام ، توغل عنتر في البر بالجمال والغنم ، وقصد بها الروابي والاكم . الى ان حميت عليه الشمس ، وبعد عن حي عيس ، فقصد شجرة من الاشجار ، يستظل بها من حر النهار . وسرحت الاغنام ترعى ، في ذلك المرعى ، واذا هو باسد كبير من بطن الوادي ظهر يمشي ويتبختر ، أفطس المنة خمر ، يطير من عينيه الشرر ، يقلب الوادي اذا همر^١ ، بانياب احد من النواذب ، ومخالب امر من المصائب ، شدوق شدقم^٢ ، عبوس أدغم^٣ ، تسمع الرعد اذا همهم ودمدم ، يلمع البرق في عينيه اذا اظلم الليل واعتم . شديد الحيل ، صعب المراس ، عريض الكتف ، كبير الرأس . فلما ظهر من بطن الوادي ، وشمّت الحيل رائحته فرّت من هيبتة ، وكذلك النوق والجمال ، شردت في اليمين والشمال ، فلما نظر عنتر ، الى ذلك الامر المنكر ، نزل الى الوادي حتى يبصر ، والسيف في يده مشهور .

(١) همر : ضرب الأرض ضرباً شديداً . (٢) شدوق وشدقم : واسع الشدين . (٣) ادغم : ضارب الوجه الى السواد أكثر من سائر جسده .

واذا هو بالاسد رابطٌ باسط يديه، وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبه، والشرر يطير من عينيه . فعند ذلك زعق عنتر عليه زعقة دوت بها الجبال، وقال مرحباً بك يا أبا الاشبال ، يا كلب الفلا ، يا نحس وحوش البيداء ، فلقد ابديت بأسك وصولتك، وافتخرت بهمتك وهممتك ، فلا شك انك ملك السباع وسلطانهم المطاع ، ولكن عد بالحيبة والاذلال، فما انا كمن لافيته من الرجال ، انا مهلك الابطال ، انا ميتة الاطفال . فانا لا ارضى أن أقتلك بسنان ولا بحسام ، ولا بد ان أسقيك كأس الحمام . ثم انه القى السيف من يده وحمل على السبع وهو ينشد :

يا أيها السبع الهجوم على الردى ها قد بقيت معقراً ، منهوباً
أتريد أموالى تكون مباحة ها قد تركتك بالدماء مخضوباً
هذي فعالي فيك يا كلب الفلا هلاّ شهدت مواقعاً وحروباً ؟
لو كنت تعلم أن هذا تلتقى منى وتضحى للإجمام ' شروباً
لم تأت نحوي تبغى صيداً فقد وافاك حتفك عاجلاً ، مصوباً
ثم هجم على الاسد ، ووقع عليه كوقوع البرد . ونفخ عليه مثل الثعبان الاسود ، ووثب عليه حتى ساواه في وثبته ، وصرخ عليه صرخة أعظم من صرخته ، وقبض على فمه بكفيه ، واتكأ عليه فشق حنكيه ، الى حدّ كتفيه ، وصاح صيحة أزعج بها الوادي وجانيه ، وصبر على الاسد حتى قضي عليه .

(١) اخمام : الموت .

القصص الربى

١ - خلق آدم

٢ - سفينة نوح

٣ - هلاك النمرود

القصص الديني



عنينا بالقصص الديني كل حكاية كان موضوعها الاساسي الدين والرسول والانبياء . وهذه الحكايات قديمة في الادب العربي قدّم هذا الادب نفسه . ولقد نشأت ، أول ما نشأت ، حول تفسير آية من آيات القرآن الكريم . ثم توسع المفسرون في هذه الشروح المقتضبة بعض التوسع فكانت لنا مثل هذه الحكايات .

ولقد قام من يجمع هذه الحكايات ، وهي تروى على السنة الرواة ، بين دفتي كتاب . كما أن بعض الادباء العباسيين راح يقص حكايات الانبياء ، سارداً تاريخ حياتهم ، حاثّاً على اقتفائهم والاقتراء بهم فكان لنا من ذلك بعض الكتب مثل :

- ١ - كتاب قصص الانبياء المعروف بالعرائس للشعالي .
- ٢ - كتاب قصص الانبياء للكسائي .
- ٣ - قصة أهل الكهف .
- ٤ - قصة شمشون النبي للنيسابوري .
- ٥ - قصة سيدنا موسى الكليم ابن عمران .

٦ - قصة سيدنا يعقوب ابن سيدنا ابراهيم .

٧ - قصة سيدنا يوسف الصديق .

والحكايات الدينية التي يطالعها القارئ مختارة من الكتابين
الاولين: العرائس وقصص الانبياء وهما أوفى هذه المجموعة وأثمنها.

خلق آدم

قال وهب بن منبه : خلق الله تعالى آدم ، فرأسه من الارض الأولى ، وعنقه من الثانية ، وصدره من الثالثة ، ويداه من الرابعة ، وبطنه وصدره من الخامسة ، وفخذه وعجزه من السادسة ، وساقاه وقدماه من السابعة . وسماه آدم لأنه خلقه من أديم الارض .

قال ابن عباس : خلقه الله تعالى من أقاليم الدنيا . فرأسه من تربة الهند ، ويداه من تربة المشرق ، ورجلاه من تربة المغرب . قال وهب بن منبه : لما خلق الله تعالى آدم على هذه الصورة أمر الملائكة ان يحملوه ويضعوه على باب الجنة ، عند بئر الملائكة ، وكان جسداً لا روح فيه فذلك قوله تعالى : هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً^١ ؟ يعني لم يكن شيئاً مصوراً . وكان الملائكة يتعجبون من عجيب صفته وصورته لأنهم لم يروا مثله . وكان إبليس يطيل النظر اليه ويقول : ما خلق الله هذا إلا لأمر عظيم . وربما دخل في جوفه . إنه خَلَقُ ضَعِيفٌ ،

(١) سورة الانسان الآية الاولى .

خَلَقَ مِنْ طِينٍ ، وَهُوَ أَجُوفٌ ، وَالْأَجُوفُ لَا بَدْلَ لَهُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ .
فَيَقَالُ إِنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِلْمَلَائِكَةِ : أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ هَذَا
الْخَلْقَ عَلَيْكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَطِيعُ أَمْرِ رَبِّنَا وَلَا نَعْصِيهِ وَهُوَ يَقُولُ
فِي ذَلِكَ : إِنْ فَضَّلَ عَلَيَّ لِأَعْصِيَنَّهُ وَإِنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ لِأَهْلِكَ كُنْهُ .

سجود الملائكة لآدم

قال وهب : فلما استوى آدم قائماً ، نظرت إليه الملائكة
كأنه الفضة البيضاء ، فأمرهم الله تعالى بالسجود . فأول من بادر
بالسجود له جبريل ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل ، وعزرائيل
والملائكة اجمعون . وأبى ابليس أن يسجد لآدم استكباراً وحسداً
وقال الله له : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت أم
كنت من العالين ؟ قال ابليس : أنا خير منه ، خلقتني من نار
وخلقته من طين ، والنار تأكل الطين ، وأنا الذي عبدتك في أكناف
السموات مع الكروبيين والروحانيين والحافين والصافين والمقربين .
فقال الله تعالى : لقد علمت في سابق علمي من ملائكتي الطاعة ،
ومنك المعصية ، فلن ينفعك طول عبادتك لسابق علمي فيك . ولقد
أبلسك من الخير كله إلى آخر الأبد ، وجعلتك ملعوناً ، مغموماً ،
مدحوراً ، شيطاناً رجياً ، لعيناً . فعند ذلك تغيرت خلقته إلى خلقه
الشيطان فنظرت الملائكة إلى سوء منظره ، وشمّت منه رائحة
كريمة ، فوثبت إليه الملائكة بحرابهم ، وهم يلعنونه ، ويقولون :
ملعون ملعون ، رجيم رجيم ... فأول من طعن منهم جبريل ،
وبعده ميكائيل ، ثم ملك الموت ، والملائكة في جميع النواحي ،

وهو هارب من بين أيديهم، حتى القوه في البحر المسجور^١ بجراهم،
وهي حراب من النار . فلم يزالوا يطعنونه حتى بلغوا به الفرات
وغاب عن أعين الملائكة ، والملائكة في اضطراب ، والسموات
في ارتجاف من جرأة إبليس عليه اللعنة .

الرام الاسماء لا دم

وعلم الله آدم الأسماء كلها حتى عرف جميع اللغات حتى لغة
الحيثان والضفادع وجميع ما في البر والبحر . قال ابن عباس : لقد
تكلم آدم بسبعمائة لغة أفضلها العربية ثم أمر الله الملائكة ان يحملوا
آدم على أكتافهم ليكون عالياً عليهم ، وهم يقولون : ' قدّوس
قدّوس لا نخرج من طاعتك . فصارت به في طرق السموات .
واصطفت حوله الملائكة ، فلا يمر على صف منهم إلا يقول : السلام
عليكم فيجيبونه : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا صفوة الله
وخيرته ، وبديع فطرته . قال ابن عباس : فضربت له في الصفح
الاعلى قباب من الياقوت الاحمر ، والزبرجد الاخضر فما مرّ آدم
على ملائ من الملائكة أو مقام النبيين إلا ذكره باسمه واسم صاحبه ،
ثم ردته الملائكة إلى ربه جلّ جلاله .

قطبة آدم في الملائكة

ثم أمر الله تعالى جبريل أن ينادي في صفوف الملائكة أن

(١) المسجور : البحر المسجور أي المملوء وهو المحيط أو الموقد أو المختلط
من السجير أي الخليط (تفسير البضاوي) سورة الطور .

يَجْتَمِعُوا عَلَى آدَمَ لِيَخْطُبَ بِهِمْ . فَنَادَى جِبْرِيلُ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ
السَّمَاوَاتِ أَجْمَعُونَ وَاصْطَفَى حَوْلَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ صَفٍّ ، كُلَّ صَفٍّ
عَلَى زِينَةٍ أُخْرَى . وَأَوْتَى آدَمَ مِنَ الصَّوْتِ مَا بَلَغَهُمْ . وَوَضَعَ لآدَمَ
مَنْبَرَ الْكَرَامَةِ فِي سَبْعِ مَرَاقٍ ، وَعَلَى آدَمَ يَوْمَئِذٍ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ ، فِي
رَقَاقَةِ الْهَوَاءِ ، وَلَهُ صَفْرَتَانِ مَرْصَعَتَانِ بِالْجَوَاهِرِ ، مَحْشُوتَانِ بِالْمَسْكِ
وَالْعَنْبَرِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ ، مَرْصَعٌ بِالْجَوَاهِرِ ، لَهُ أَرْبَعَةُ
أَرْكَانٍ ، فِي كُلِّ رَكْنٍ مِنْهَا دُرَّةٌ عَظِيمَةٌ يَغْلِبُ ضَوْءُهَا ضَوْءَ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ ، وَفِي أَصَابِعِهِ خَوَاتِمُ الْكَرَامَةِ ، وَفِي وَسْطِهِ مَنَاطِقَةُ الرِّضْوَانِ ،
وَلَهُ نُورٌ سَاطِعٌ فِي كُلِّ غُرْفَةٍ فِي الْجَنَّةِ .

فَوَقَفَ آدَمُ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي تِلْكَ الزَّيْنَةِ ، وَقَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا ، وَأَعْطَاهُ قَضِيباً مِنَ النُّورِ . فَتَحَيَّرَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَقَالَتْ :
إِكْفَنَّا : هَلْ خَلَقْتَ خَلْقاً أَفْضَلَ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا مَلَائِكَتِي ،
لَيْسَ مِنْ خَلْقَتِهِ بِيَدِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ : كُنْ فَكَانَ .
قَالَ : فَانْتَصَبَ آدَمُ عَلَى مَنْبَرِهِ قَائِماً وَسَلَّمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا مَلَائِكَةَ رَبِّي ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَاجَابَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ وَبَدِيعَ فَطْرَتِهِ . فَأَتَاهُ النَّدَاءُ مِنْ قَبْلِ
اللَّهِ تَعَالَى : يَا آدَمُ هَذَا خَلْقَتُكَ ، وَهَذَا السَّلَامُ تَحِيَّةٌ لَكَ ، وَلِذَرِيَّتِكَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَأَخَذَ آدَمُ فِي خُطْبَتِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ أَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .
فَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً لِأَوْلَادِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ عِلْمَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا فِيهِنَّ
مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَنْطَقَهُ بِهِ وَالْهَمَمِ
إِيَّاهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ ، أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

هادقين ، يعني باسماء الخلق الذين ذكرهم آدم . فأقرت الملائكة
بالعجز وقالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ! إنك أنت العليم
الحكيم . قال الله تعالى : يا آدم أنبئهم باسمائهم فجعّل آدم يخبرهم
باسم كل شيء خلقه الله تعالى في البر والبحر حتى الذرة والبعوضة .
فتعجبت الملائكة من ذلك ، ثم قال الله : ألم أقل لكم إني أعلم
غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ،
يعني ما كان إبليس في إضماره المعصية . قال ونزل آدم من منبره
وقد زاد الله في حسنه وجماله ، ثم قرّب اليه قطيفاً من عنب الجنة
فأكله . فهو أول شيء أكله من طعام الجنة . فلما استوفاه قال :
الحمد لله تعالى ، لهذا خلقتك يا آدم ، فهي سُدَّتْكَ وُسْنَةٌ أولادك
إلى آخر الدهر . ثم أخذته السّنة فنام لأنّه لا راحة للبدن إلا
بالنّوم . ففزعت الملائكة وقالت : النوم أخو الموت ، وهذا
يموت . فلما سمع إبليس أن آدم أكل الطعام فرح وقال : سوف
أغويه ...

سفينة نوح



لما عزم نوح على اتخاذ السفينة ، دعا بتابوت آدم فيه آلات النجارة مثل منشار وقدوم وغير ذلك . وكان قد أوحى الله اليه أن يتخذ السفينة وقال له : اتخذها في ديار قومك ، واجعلها الف ذراع طولا وخمسمائة ذراع عرضاً ، وثلاثمائة ذراع سمكاً . وكان ينشر الخشب على مثل الألواح والمسامير ، كل واحد منها على اسم نبي من الانبياء . وكانت تضيء مثل الكواكب إلا ما كان منها باسم محمد (ص) ، فكان ذلك على نور الشمس والقمر ، وكان جبريل يعلمه ببنائها وكان هو يبني السفينة ويعينه أولاده وقومه المؤمنون على بنائها ، والناس كلهم يستخرون منه ويقولون : يا نوح بعد النبوة صرت نجاراً ، وإنما نحن نشكو للقيط وانت تبني للغرق ، وهذا لكثرة جنونك . وكان نوح يقول : إن تسخروا مني ، فانا تسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون ^١ .

وكان القوم يأتون السفينة بالليل ويشعلون النار فيها ليحرقوها

(١) سورة هود آية ٤٠ .

فلا يضرها ذلك فينصرفون ويقولون : هذا من سحر ك يا نوح .
فأقام نوح على بناء السفينة شهراً وجعل رأسها ك رأس الطاووس ،
وعنقها ك عنق النسر ووجهها ك وجه الحمامة ، وكونها ك كذب
الديك ، ومنقارها ك منقار الباز ، واجنحتها ك جناحة العقاب ، وعلق
على كل طاقية من أجنحتها جواهر ملونة ، وركب على كونها
مرآة عظيمة لها ضوء عظيم .

ثم غشاها بالزفت وجعل حبالها سلاسل الحديد ، وجعلها سبعة
أطباق ، لكل طبقة باب . وعلق على تلك الابواب قناديل .
وكان عوج بن عناق يعاونه على نقل الألواح . فلما فرغ من
بنائها وقع العث فيها ، فشكا ذلك الى الله تعالى ، فأوحى الله اليه :
يا نوح ، انه لا تبقى السفينة على صحتها إلا أن تسمّر فيها أربعة
مسامير ، وتكتب عليها أسماء محمد (ص) وهم : أبو بكر ،
وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ففعل ذلك نوح ، فصحت السفينة . ثم
أنطقها الله تعالى وقالت ، والناس ينظرون ويسمعون : لا إله إلا
الله ، نوح نبي الله ، من ركبني نجا ومن تخلف عني هلك ، ولا
يدخلني إلا أهل الاخلاص . فقال نوح للقوم : أتؤمنون الآن ؟
فقال له القوم : إن هذا القليل من سحر ك . ثم دعا نوح الله تعالى
أن يأذن له في الحج فأذن له في ذلك فلما خرج الى الحج هم القوم
بأحراق السفينة ، فأمر الله الملائكة فاحتملوا الى الجو ، فكانت
هناك معلقة بين السماء والارض ، والقوم ينظرونها ، ولا يقدر
عليها ولا يعتبرون ، مع ما يرون من الآيات . فلما فرغ نوح من

(١) الكوثل : مؤخر السفينة

حجبه دعا الله تعالى على قومه هناك فأمنت الملائكة على دعائه
 فاستجاب الله دعوته وذلك قوله تعالى : ونوحاً اذ نادى من قبل
 فاستجبنا له ، فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ^١ . فلما قضى
 مناسكه النفث فإذا هو بتنور آدم عن يمين الكعبة ، فسأل الله تعالى
 في ذلك التنور أن ينقله الى داره فاوحى الى الملائكة أن يحملوه الى
 دار نوح ، وكانت داره يومئذ في موضع مسجد الكوفة فرجع نوح
 من الحج وأنزلت السفينة في الهواء .

الغرق والطوفان

ثم أوحى الله تعالى إلى نوح أن ينادي في الطير والوحوش
 والسباع والهوم والانعام حتى يبلغها صوته . فوقف نوح
 على سطح داره ، ثم نادى وقال : أيتها الوحوش الرائعة ^٢ ، والهوم
 الهائلة ، والسباع الضارية والانعام المتفرقة ، والطيور الطائفة ،
 هلموا إلى السفينة المنجية . فبلغت دعوته الشرق والغرب ، والسهل
 والجبل فأقبلت اليه هذه الخلائق زمرة بعد زمرة فقال نوح : اني أمرت ان
 أحمل في سفينتي هذه من كل زوجين اثنين : ذكر وانثى . فلما قال
 ذلك اقترعوا كلهم فكل من أذن الله له في حمله أصابته القرعة ،
 إلا من كان من بني آدم فانهم كانوا ثمانين : نساء ورجالا . وكانت الحية
 يومئذ عظيمة الخلق على قدر البعير ، وكذلك العقرب كانت كالاسد
 اليوم ، وكان الاسد كالفيل اليوم . فضرب جبريل بجناحه على

(١) سورة الأنبياء آية ٧٦ .

(٢) الرائعة : ولعلها الرائعة .

الاسد وقال له : لا زلت موعوكا ، محموماً ، وضرب على فم الحية
فأسقط أنيابها ، وضرب على العقرب فقطع فقراتها حتى لا يضرب
أحد من بني آدم الذين في السفينة .

وكان ميعاد الغرق إذا فار التنور ، وكان نوح ينتظره ، فلما
كان مستهل شهر رجب^١ نودي من التنور : قم يا نوح فاحمل في
سفينتك من كل زوجين اثنين . فحمل في الباب الاول الرجال
وجسد آدم ، وهو غضب لم يتغير منه إلا أظافيره ، فانها اخضرت
من غير رائحة ، وحمل فيه أيضاً تابوت آدم ، وفيه عصي الانبياء
وعدد العصي ثلاثمائة وثلاث عشرة عصا ، مكتوب على كل عصاً
منها اسم صاحبها .

وحمل في الباب الثاني النساء وفيه امرأته وبناته ، وحمل فيه
جسد حواء . وحمل في الباب الثالث الوحوش والدواب وجميع
الانعام . وحمل في الباب الرابع الطير وأجناسها والهوام الطائرة ،
وغير الطائرة . وحمل في الباب الخامس السباع ، وكل ذي ناب
ومخلب . وحمل في الباب السادس الحية والعقرب . وحمل في الباب
السابع الفيل ، ذكراً وأنثى ، والاسد ذكراً وأنثى ، ونوح واقف
على صدر السفينة وهو يقول : اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها^٢ حتى تجري وتقف ، وكان كل من ركبها يقول :
بسم الله وعلى ملة نوح حتى اتخذوا بحالهم وعلت الاصوات بالتهليل
والتكبير . وكان الجمار يبطل في صعوده الى السفينة لان إبليس

(١) رجب : من الشهور العربية بين جمادى الآخرة وشعبان .

(٢) سورة هود آية ٤٢

تعلق بذنبه . فقال نوح : ادخل يا شيطان ، فدخل الحمار ومعه إبليس ، فقال له نوح : يا ملعون ، من أدخلك سفينتي ؟ فقال : أنت يا نوح حيث قلت : ادخل يا شيطان ، ولا بد لك من حملي ، فقال له نوح : لا تغوِ أحداً من أهل سفينتي ، قال : نعم ولكني أغويهم إذا خرجوا من سفينتك .

وأقبل إبليس حتى قعد على كوثل السفينة فأوحى الله تعالى الى جبريل ان يأمر خزنة المياه ان يبعثوها بغير كيل ولا وزن ، وان يضرب تلك المياه بجناح الغضب . ففعل جبريل ذلك بالمياه فانبذت العيون والمثاقب على غير قدر ولا كيل ، وفار التنور ، وهطلت السماء بوابل عظيم ، والتقى الماء على امر قد قُدر ، فكان ماء السماء أخضر ، وماء الارض أصفر متفجراً ، واخذت المياه في التدارك ترمى ، والملائكة من خلالها بالهروق الحواطف ، والرعود القواصف . وابتدر الطوفان من كل جانب ومسكان ، وملائكة الغضب تضرب باجنحتها ، وأوحى الله تعالى الى ملائكة الارض ان يمسكوا الدنيا لئلا تنقلع من أصولها . وكانت الشياطين تتخلل الأصنام وتكمن في أجوافها ، فنغوي القوم على السنتها . فلما عاينت الطوفان أخذت تنفر النار من أجوافها ، فضربت الملائكة باجنحتها ومنعتها من الخروج حتى غرقت مع الأصنام . وأمر الله الملائكة أن تحمل البيت الحرام الى السماء الدنيا ، وكان الحجر الاسود يومئذ أشد بياضاً من الثلج فيقال : إنه سود من خوف الطوفان وفي رواية أخرى ، سود من ذنوب العباد . فاضطربت

(١) انبذت : خرجت بالماء .

الأمواج كما قال الله تعالى : وهي تجري بهم في الأمواج كالجبال ،
ونادى نوح ابنه (كنعان) ، فقال له : يا بنيّ أركب معنا ، ولا
تكن مع الكافرين ^١ ، وكان واقفاً على تل . وقال كنعان :
سآوي الى جبل يعصمني من الماء ، فقال نوح : لا عاصم اليوم من
أمر الله (وقضائه) إلا من رحم ، وحال بينهما الموج فكان من
المغرقين ^٢ .

وكانت السفينة تجري يميناً وشمالاً ولا تجاوز ديار قوم نوح ،
فأوحى الله تعالى الى السفينة أن تحفظ من فيها كحفظ الوالدة
للولد . وأمرها الله تعالى أن تطوف بنوح أقطار الارض والدنيا .
فعند ذلك أطبق نوح أبوابها وجعل يتلو صحف شيت وإدريس ،
وكان أهل السفينة لا يعرفون الليل والنهار إلا بخززة بيضاء ،
مر كبة في صدر السفينة ، فاذا نقص ضوءها علموا أنه النهار ، وإذا
زاد ضوءها علموا أنه ليل . وكان الديك يصعق عند الصباح
فيعلمون أنه قد أصبح الصباح . قال وهب بن منبه : ان الديك
إذا صعق يقول : سبحان الملك القدوس ، سبحان من ذهب
بالليل وجاء بالنهار خلقاً جديداً ، يا نوح : الصلاة يرحمك الله ،
والدنيا قد صارت طبقاً واحداً من الماء ، لا يرى حجر ولا
جبل ولا شجرة . وكان الماء قد علا على الجبال اربعين ذراعاً ،
وسارت السفينة حتى بلغت بيت المقدس فوقفت ونطقت بأذن الله
وقالت : يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذي تسكنه الانبياء من

(١) سورة هود آية ٤٤

(٢) سورة هود آية ٤٥

وُلِدِكَ . ثم سارت الى موضع الحكمة وطافت سبعاً ونطقت
 بالتلبية . ولَبَّى نوح ومن معه بالسفينة ، ثم مرّت وكانت لا تقف
 في موضع إلا تناديه : يا نوح هذه بُقعة كذا وكذا ، حتى طافت
 بنوح المشرق والمغرب ثم كرّرت راجعة الى ديار قوم نوح ، فوقفت
 وقالت : يا نبيّ الله ، ألا تسمع الى صلصلة السلاسل في أعناق
 قومك ؟ فلم تزل السفينة كذلك ستة أشهر أوّلاً رجب وآخرها
 ذو الحجة ^١ . ثم سارت حتى استقرت على الجودي ^٢ بعد ستة اشهر .
 ثم ان الله تعالى أوحى الى الارض والسماء فقال : يا ارض
 ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي . . . يعني احبسي المطر . وغيض الماء ،
 وقضى الأمر بين الفريقين ، واستوت على الجوديّ وقيل بعداً .
 للقوم الظالمين ، وسكنت السماء عن المطر ، وبلعت الارض ما
 كان على ظهرها من الماء ...

(١) ذو الحجة : آخر اشهر السنة العربية وهو شهر الحج

(٢) الجودي : جبل بارض الجزيرة

هلاک النمرود

قال الله تعالى : قد مَكَرَ الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد ، فخَرَّ عليهم السقفُ من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون ^١ .

روت الرواة بأسانيد مختلفة أن أول جبار كان في الارض النمرود بن كنعان . وكان الناس يخرجون ويمتارون من عنده الطعام ، فخرج اليه ابراهيم يمتار مع من يمتار . وكان النمرود اذا مرَّ به الناس قال لهم : من ربكم ؟ قالوا أنت . حتى مر به ابراهيم ، قال له : من ربك ؟ قال : ربي الذي يحيي ويميت . قال : أنا أحيي وأميت . قال ابراهيم : فان الله يأتي بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر ، وردَّ ابراهيم بغير طعام . فرجع ابراهيم الى أهله فمرَّ بكتيب أعفر ^٢ فقال لآخذنَّ هذا ، فأتى به أهلي ، فتطيب به قلوبهم حين أدخل عليهم . فأخذه ابراهيم فأتى به

(١) سورة النحل : آية ٢٨ .

(٢) الأعفر : المقفر .

أهله ، فوضع متاعه ثم نام .

فقامت امرأته الى متاعه ففتحتة ، فاذا هو بأجود دقيق رآته ، فأخذته وصنعت منه طعاماً . فلما أفاق قدمته اليه ، وكان عهده بأهله أن ليس معهم شيء ، ولا عندهم طعام . فقال لهم : من أين هذا ؟ فقالت : من الطعام الذي جئت به . فعلم ابراهيم أن الله رزقه ، فحمد الله وشكره .

ثم إن النمرود لما حاسّجه ابراهيم ، عليه السلام ، في ربه ، قال : ان كان ما يقول ابراهيم حقاً فلا أنتهي حتى أعلم من في السماء ؟ فبنى صرحاً عظيماً عالياً ببابل ، ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى إله ابراهيم فيما يزعم .

قال ابن عباس ووهب : كان طول الصرح من السماء خمسة آلاف ذراع . وقال مقاتل وكعب : كان طوله فرسخين ثم عمد الى أربعة أفراخ من النسور فعلقها باللحم والخبز وربّها حتى شبت واستفحلت ثم قعد في تابوت ، ومعه غلامٌ ، وقد حمل قوسه ونشابه . وجعل لذلك التابوت باباً من أعلاه وباباً من أسفله . ثم ربط التابوت بأرجل النسور وعلق اللحم على عصاً فوق التابوت . ثم خلى عن النسور ، فطارن وصعدت طمعاً في اللحم حتى ابعدت في الهواء . فقال النمرود لفتاه : إفتح الباب الأعلى وانظر الى السماء ، هل قربنا منها ؟ ففتح الباب الأعلى ونظر ، فاذا السماء في هيئتها ، ثم قال : افتح الباب الأسفل فانظر الى الأرض كيف تراها ؟ ففتح فقال : أرى الأرض مثل الحية البيضاء ، والجبال كاللدخان . وطارن النسور وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران ،

فقال لعلامه : افتح البابين ، ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها ،
وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ، ونودي : أيها
الطاغي ، أين تريد ؟ قال عكرمة : فأمر عند ذلك غلامه فرمى
بسهم ، فعاد اليه السهم ملطخاً بالدم فقال : ' كفيت ' شغل إله السماء .
واختلفوا في ذلك السهم من أي شيء تلتطخ ؟ فقال عكرمة : من
سمكة في بحر معلق في الهواء بين السماء والارض قربت نفسها لله
تعالى . وقال بعضهم : أصاب السهم طائراً من الطير فتلتطخ من دمه .
ثم أمر النمرود غلامه ان يصوب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك ،
فهبطت النسور بالتأبوت ، فسمعت الجبال حفيف التأبوت والنسور ،
ففزعزعت وظنت أنه أمرٌ حدث في السماء ، وأن الساعة قد قامت .
ثم ان الله تعالى بعث الى النمرود ملكاً أن ا من حتى اتركك
على ملكك قال : فهل ربٌ غيري ؟ فجاءه الثانية والثالثة فأبى
عليه ، فقال له الملك : أجمع جموعك إلى ثلاثة ايام . فجمع النمرود
جموعه وجنوده . فأمر الله تعالى أن يفتح عليه باباً من البعوض
ففعل ، فطلعت الشمس ذلك اليوم ، فلم يروها من كثرة البعوض ،
فبعثها الله تعالى على النمرود وقومه ، فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم فلم يبقَ منهم إلا العظام ، والنمرود كما هو ، لم يصبه شيء
من ذلك . فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت
الى دماغه . فمكث اربعمئة سنة تُضرب رأسه بالمطارق . فأرحمُ
الناس به من جمع يديه ثم يضرب بهما رأسه ، وكان جباراً اربعمئة
سنة فعذبه الله اربعمئة سنة كمدة ملكه . ثم ان البعوضة أكلت
دماغه وأهلكه الله ، سبحانه وتعالى ، وخذله .

فهرست

۳	مقدمة
	الف ليلة وليلة
۶	الف ليلة وليلة
۸	حكاية التاجر والجني
۱۱	حكاية الشيخ الأول والغزاة
۲۲	حكاية الصيد والمارد
۳۰	حكاية وزير الملك يونان
۳۳	حكاية الملك السندباد
۳۵	حكاية الوزير المحتال
	كليلة ودمنة
۴۲	كليلة ودمنة
۴۵	مثل الناسك والفارة
۴۷	مثل الناسك وجرة السمن والعسل
۵۰	مثل الأسد والذئب والغراب وابن آوى والجمال
	القصص الاخباري
۵۶	ما هو القصص الاخباري

الحكايات الحية

٥٧

مجنون ليلى

٦٨

قيس ولبنى

٨٣

عروة وعفراء

٩٠

شهيدا هوى

الحكايات الغنائية والاجتماعية

١٠٠

يوم العقيق

١٠٢

اسحق الموصلي

١٠٧

ام جعفر تنوح على الرشيد

١٠٩

أعرابي في عرس

١١٣

أمين

١١٧

ابليس في ضيافة ابراهيم الموصلي

القصص البطولي

١٢٢

القصص البطولي

١٢٤

مقتل كليب

١٢٩

عنتر والأسد

القصص الديني

١٣٢

القصص الديني

١٣٤

خلق آدم

١٣٩

سفينة نوح

١٤٦

هلاك النمرود

A. U. B.

سليمان ،موسم
يحكي عن العرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039291

